البيادر

ادبية
ثقافية
إجتماعية

السنة الخامسة العدد السادس شباط/آذار ١٩٨١ السعر ٥ شاقل



البيادر

مجلة ادبية ثقافية اجتماعية تصدر اول كل شهر

صاحبها رئيس التحرير المسؤول
جاك خزمو

عنوان المراسلات

بيت حنينا - الشارع الرئيسي
ص . ب : ٢١٤٤٥
القدس ٩١٢١٣

AL-BAYADER
P.BOX : 21445
JERUSALEM 91213

مطبعة الشرق العربية

القدس - شعفاط

السنة الخامسة ● العدد السادس ● شباط/آذار ١٩٨١

ابحـــاث

شعر

قصة قصيرة

شهريات

كلمة العدد

في هذا الشهر، شهر آذار ، وقبل خمس سنوات ، اى في عام ١٩٧٦ ، انطلقت البيادر في مسيرتها ، وصدر العدد الاول الذى كان له اطيب الاثر في نفوس وقلوب وعقول جميع المهتمين بالحركة الادبية الثقافية في بلدنا . وكانت مسيرة البيادر آنذاك الاولى من نوعها ، كما كانت انطلاقتها وما زالت قوية ، وتسير دوما الى الامام . وقد واجهت عبر السنوات الماضية الكثير من التجارب ، وكانت كل تجربة منها تدفع بها الى الامام . واستمرت البيادر ، ووصلت الى ما وصلت عليه من قوة في هذا اليوم بالذات ، وهي الان ترفع صوتها عاليا لخدمة كل الادب ، وكل الثقافة في ارضنا العربية الحبيبة .

لسنا هنا بصدد الحديث عن المنجزات التي تم تحقيقها خلال الفترة المنصرمة ، لان هذا ليس من اختصاصنا ، ونتركه للمختصين في حقلي الادب والتاريخ في المستقبل لكي يحكموا على هذه المسيرة الفريدة ومنجزاتها .

ولا بد لنا هنا من ان نسجّل كلمة شكر واعتزاز الى كل الاخوة الذين ساهموا ، والى الذين يساهمون معنا في البيادر ، وخاصة اولئك الاخوة الذين يعيشون في المهجر ، والذين قدموا لنا كل ما لديهم من طاقات وامكانات ، ووقفوا الى جانبنا في احلك الاوقات .

وفي الختام نقول : اننا لفخورون بانطلاقة البيادر في هذا الشهر المهم في تاريخنا العربي بشكل عام ، وتاريخنا الفلسطيني بشكل خاص ، انه شهر الكرامة والارض ، وقد اصبح اليوم ايضا شهر البيادر .

جاك خزمو

الى روح الشاعر الكبير

أبو سلمى

لا أدرى كيف ابدأ الحديث عنك يا اخي الحبيب يا ابا سلمى ، وانت اخي في الرضاعة ، واخي في العقيدة الوطنية ، واخي في الاتجاه الادبي ، واخي في ملاعب الصبا في طولكرم ، واخي في المعاناة منذ أن تفتحت عيوننا على نكبة الوطن ، واخي في العنت والتشرد والهجرة والسجون . كل ذلك لاول وهلة يمكن ان يمدني ويعينني على القول ، ولكن الواقع هو بخلاف ذلك تماما فهذه الوشائج الجمت لساني وحبست الكلمة عن الانطلاق .

وهزتني هزا عنيفا حتى شعرت بالعجز وشعرت بالضعف ، واحسست انني غير قادر على أن أمسك بيدى القلم لاكتب كلمات في رثاء الاخ الكبير الذى فقدته ، وما اكثر ما فقدت من الاخوه الاعزاء ، ولكنني على ضعفي وقلة حيلتي وهوان ما عندى بعد الذى اصابني من هول المصيبة في فقدك ، اقول بعد كل هذا امسكت بالقلم بيد مرتجفة ، واخذت اجمع شتات فكرى واسجل هذه الشذرات المضطربة علني اقوم ببعض ما يجب علي ، وما يجب علي كثير لا تفي به عشرات الصحف ، ولكنه جهد المقل . وكلمات من معدن الوفاء الذى اكتسبته من صحبتك ايها الاخ الحبيب .

اذكر ايام صبانا في طولكرم حينما كنا نحاول ان نشدو بالشعر ، نشدو ببواكير الشعر . كنا نسرق من ساعات اللهو من اترابنا ولداتنا من الاولاد ، ومعنا ديوان "تغريبة بني هلال" وننتحي جانبا في كروم البلدة ، وفي كرم "القريب" على التخصيص لنقرأ سوية في ديوان التغريبة هذه ، تقرأ أنت مرة ، واقرأ انا مرة آخرى . وكنا نحاول ان نحفظ الاشعار التي في ذلك الديوان . على ركاكتها وعدم جدوى ما فيها ، وفي احيان كثيرة كنا نقلد تلك الاشعار وننسج على منوالها ، ومضى على ذلك وقت ليس بالقصير ، وكنت انت المجلي دائما ، وكنت انا احذو حذوك واقلد ما كنت تنظم ، وامشي على اثر خطواتك ، ثم انتقلنا الى قصة "عنترة بن شداد" فقرأناها وحفظنا اكثر ما فيها من الاشعار . وكانت تلك الاشعار اصح وزنا ، واقوم سبيلا من اشعار التغريبة .



من هنا ، من هذا المنطلق صرنا نتذوق الشعر وشيئا فشيئا اكتسبنا ملكة النظم ، ثم اننا فيما اذكر انتقلنا الى الصحافة ، نرسل اليها ما نصوغه من ابيات وقصائد قصيرة متواضعة ، وكان دأبنا ان تنقد انت ما اكتب ، واعود انا بدورى انقد ما ترسله انت . وطال بنا الامر على ذلك بضع سنين فصرنا اكثر جرأة واشد مراسا ، هكذا ايها العزيز بدأنا رحلة الشعر ، بدأناها مترفقين وجلين ، واظن بل اذكر انك اشرت الى ذلك في احد احاديثك من راديو دمشق .

يا ضو روحي العزيز

لعل هذه الفتره من حياتنا كانت خصبة ، ولهذا وجدتني مدفوعا الى التحدث عنها ، ولكنني انسيت انني ارثيك وانني ما امسكت بالقلم الا لاقول فيك ما

اعرفه من خصالك الحميدة ، لا لاسجل كيف اتجهت الى الشعر وكيف صرت الشاعر المبدع .

انا لا اسميك يا ابا سلمى ، فمن وصفك فقد سماك ، لقد كنت مثلا اعلى في الوفاء . كل الذين اتصلوا بك يقرون لك بهذه الصفة النبيلة التي قل في هذا الزمن من يتصف بها . كنت تحدب على اصدقائك وتديم السؤال عنهم ، وتتفقد احوالهم ، وكان يسرك ان تجدهم في وضع حسن . ولهذا كثر محبوك وقل شانئوك . كنت عف اللسان فلا تقول الا خيرا ، وتتحاشى كلمة السوء ما امكنك ذلك . وحتى في النقد الادبي كنت خفيف الوطاة ، وربما استعرت اقوال الاخرين اذا الحف عليك سائلك بالسؤال . اذكر انني سألتك مرة رأيك في الشعر الحديث فتبسمت وترثيت بالجواب ، ثم قلت لي فيما اذكر ان شاعرا لبنانيا لم تشأ أن تذكر اسمه سئل هذا السؤال فاجاب بهذا البيت من الشعر :

يكلمني ولم أفهم عليه
كأن كلامه الشعر الحديث

واظن انك كنت تشير بهذا الى ما يشوب هذا الشعر من الغموض ، وكانت هذه الاشارة بارعة منك ، ولم تزد على ذلك واكتفيت أنا بهذا الجواب .

كنت لطيف المعشر دائم الابتسام بارع النكته ، تكون في الحلقة كواحد منها متواضعا كثير الصمت ، ولم يكن بمضي الا القليل حتى يلتف حولك الاخوان ويتحلقون عليك ، فاذا أنت ابرزهم واعلاهم كعبا ، واغزرهم ثقافة ، واوفرهم معرفة فيما يخوضون فيه من فنون الادب فينصتون الى حديثك الممتع ، ويستمعون الى طرايفك الممتعة حتى تمضي الساعات وكأنها دقائق . كنت وطنيا صادق الوطنية . كنت عربيا من اخمص قدمك الى قمة رأسك . واشهد أنك كنت مغرما بفلسطين غنيتها اعذب قصائدك ، واحلى اشعارك . ولا اعرف احدا قبلك تيمته فلسطين كما تيمتك . ولقي لاحتوها واهلوها وربوعها ووديانها وشطئانها وشردوها من التغني والتشبيب ما لقيت منك . ان دواوينك كلها شاهدة على ما اقول ، ويطول بي المقام اذا اردت ان استشهد واشرح ، فأنك منذ حلول النكبة الاولى كرست كل عبقريتك لها ، وغرفت من نبع لا ينضب من احساسك وشعورك الصادق ودم قلبك الكبير لتقول في ذلك ما تعجز عنه العصبة أولي العزم من نوابغ الشعراء .



ابو سلمى :
مقطع من
قصيدة الوطن

وكنت — رغم ذلك — ترى أنك لم تقل بعد ما يجب أن يقال ، وان العمر لو أمتد لك لقلت اكثر واكثر . ولكن — وا اسفاه — لقد امتدت يد المنون اليك وانت في قمة النضوج فطوحت بهذا الصرح الباذخ ، وأتت على هذا البنيان من قواعده . وتلك مشيئة الله ، ولا راد لمشيئة الله . وبحسبنا ان نقول مع الشاعر العربي القديم

وما كان سعد كلكة هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

اخي يا أبا سعيد

اذكر انني لقيتك بعد انتقال رفيقة دربك وشريكة سيرتك ام سعيد الى الرفيق الاعلى ، فعانقتني وعانقتك وبكينا طويلا . بكينا الرفيقة التي احسنت الصحبة وأعانت على نوائب الدهر ، وصبرت على حلو الحياة ومرها ، وكانت مثال المرأة الوفية الحدوب ، وبكينا كذلك الحال التي صرنا اليها من التفرق والتشرد والبعد عن الاهل والوطن وملاعب الصبا في طولكرم والقدس وحيفا وفي كل بقعة من فلسطين . ولم نكد نجلس لنتجاذب اطراف الحديث حتى رايت اثر الفاجعة في محياك . رأيت ابتسامتك الساحرة وقد غاضت في وجهك . رأيت نظراتك شاردة ، ورأيت ملامحك المعبرة وقد فقدت بريقها ولمعانها . استمعت الى نبرات صوتك الهامسة التي كانت تهدر هديرا قويا وقد خفتت حتى لا تكاد تبين . فهالني ما رأيت ، فقلت لك ما دهاك يا اخي ؟ فاجهشت بالبكاء مرة اخرى وقلت لي : انها "أم سعيد" فلم أجد كلمة اواسيك بها ، فالفاجعة اكبر من كل الكلمات ، واسكت عن الحديث ولبثنا برهة صامتين .

واذكر انك قلت لي : ان سعيدا يدعوني الى امريكا كي اروح عن نفسي هناك وانس ، وسألتني رأيي في ذلك ، فقلت لك لب الدعوة يا اخي فلعل وعسى ، وبا ليتني لم أقل لك ذلك ،

فقد كان بالامكان ان نلتقي مرة اخرى ، ولكن هكذا كان القدر ينسج خيوطه . ولم يدم لقاؤنا طويلا ، وافترقنا وقد كنت على عجلة من امري ، وكان وداع لا لقاء بعده ، الا ان يجمعني الله بك مع الصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا .

يا اخي يا ابا سلمى !

لم تكن طريقك في هذه الحياة مفروشة بالورود ، ورغم كل ذلك فقد واصلت المسيرة بعزم لا يشوبه وهن ، وروح لا يعتريها ضعف ، وكنت دائما ثابت الخطى لا تتزعزع فبنيت لك ولامتك صرحا ثابت البنيان ، قوي الدعائم ، فسارت اشعارك في مشارق الارض ومغاربها ، يرويها الكبار والصغار ، ويحفظها طلاب المدارس ، وتتردد على افواه كل المشردين في كل الوطن العربي . وقد لفت ذلك انتباه الكتاب والشعراء ليس في الوطن العربي فقط ، بل في كل العالم الثالث ، فاجمعوا على تكريمك ، وتقدير جهادك . وقرروا في اجتماع حاشد منحك وسام "زهرة اللوتس" وكان ذلك بعض ما يستحق جهدك المضني ، ودفاعك عن الانسان في كل بقاع الارض، ولم يكد يمضي على ذلك وقت طويل حتى صحا الكتاب والشعراء الفلسطينيون من غفوتهم فاختاروك عميدا لهم في ندوة جامعة ، فكان ذلك منهم اعترافا بفضلك وتتويجا للكفاح المرير الذى خضته للذود عن امتك بالكلمة الحرة والشعر النابض بالحياة ،

فنم يا اخي هانئا في ضريحك الشامخ بين الشهداء والصديقين وانعم بالتقدير الذى اسبغته عليك أمتك في شتى اقطارها . وقرعينا في رحاب الرفيق الاعلى ، في جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين . وحسبي ايها الحبيب الخالد أن اردد مع اهلك وكل اخوانك المفجوعين قول الشاعر :

قد كان ما خفت أن يكونا
انا الى الله راجعونا .

"محمد على" الصالح ــ طولكرم

(١) يعتبر الشاعر "محمد على" الصالح ، من الرعيل الاول الذين ناضلوا وكافحوا ابان الانتداب البريطاني على فلسطين ، وقد قاسى من النفي والتشرد والسجن عدة سنوات ، وكان شاعرنا الصالح ، من أصدقاء الشعراء ابراهيم طوقان ، وعبد الرحيم محمود ، وعبد الكريم الكرمي ، تربطه بهم أقوى الاواصر ، خاصة مع الشاعر المرحوم أبي سلمى ، الذى هو في نفس الوقت أخوه في الرضاعة ، ورفيق صباه في طولكرم . وكان شاعرنا الصالح ، من مؤسسي حزب الاستقلال ، الذى كان يراسه عوني عبد الهادى . والشاعر "محمد على" الصالح (أبو عكرمة) هو والد الشاعر الشاب عبد الناصر صالح .

وشاعرنا يقيم الان في مدينة طولكرم ، بعد تقاعده عن العمل في التربية والتعليم .

نبذة عن "أبو سلمى"

● ولد الشاعر عبد الكريم الكرمي في مدينة طولكرم عام ١٩٠٩ وهو ابن العلامة الشيخ سعيد الكرمي ، الذي شغل مناصب علمية وقضائية بارزة في سوريا والاردن قبل وبعد نكبة عام ١٩٤٨ ، نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، قاضي قضاة الاردن ، رئيس مجلس الشورى ومجلس المعارف ورئيس المجمع العلمي الاردني .

● درس في طولكرم ، دمشق ، السلط ، دمشق ، حيث نال شهادة البكالوريا السورية في حزيران ١٩٢٧ .

● عمل مدرسا في القدس ، وساهم في الاذاعة الفلسطينية حيث كان يعمل الشاعر ابراهيم طوقان ، وخلال هذه الفترة التحق بمعهد في القدس ونال شهادة المحاماة .

● استقال من الاذاعة وانتقل الى حيفا وظل يمارس المحاماة حتى النكبة .

● نزح ابو سلمى من حيفا الى عكا فدمشق في ٢٨ نيسان ١٩٤٨ وعن تلك المرحلة يقول :

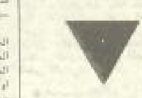
كنت احفظ اشعاري ، المخطوط منها والمطبوع في الصحف والمجلات في ادراج مكتبي في عمارة الكرمليت بحيفا حيث كنت اعمل محاميا ... وسقطت حيفا في ٢٢ نيسان ١٩٤٨ ، ولم استطع ان اخذ معي الا رواية شعرية عن ثورة القسام وثورة ١٩٣٦ ، ومعها مقدمة لها بقلم ابراهيم عبد القادر المازني .

● سكن دمشق وعمل مدرسا وعضوا في مجلس التأديب ومدير التوجيه في وزارة الاعلام ثم محاميا.

من مؤلفاته النثرية : كفاح عرب فلسطين ، منشورات مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين ــ دمشق ١٩٦٤ .

الفرد المقدس في: المنهجية الخرافية السائدة

هذا المقال مدخل لفصل من كتاب قادم لعلي الخليلي بعنوان: "الغول" مدخل الى الخرافة العربية



بقلم



علي الخليلي

تقديسا مطلقا:

يقف الحاكم الفرد، في المجتمع العربي المتخلف، على رأس التراكم الخرافي المتخلف بمرحلية. فالولي او القديس هو حركة التاريخ المتفرد المستقل بمنائحه عن اسبابه، والمتحكم الى مناصر معرفة ناقصة: هو المعجزة، وهو في نفس الوقت، السلطان الحاكي، وقد تصغر امامه الولي او الساحر او العراف معنى تدميرا للسلطة الفردية المستبدة التي يكشفه صورة لها وأداة طيعة.

واذا كان الاب في الاسرة العربية هو السيد، او هو الفرد المطلق في محيطه، فان المجتمع العربي كله ــ ذلك المجتمع التراكمي من الاسر والعائلات والعشائر والقبائل ــ هو، ضمن ذلك المنهجية الخرافية السائدة، اسرة او عائلة الحاكم، هذا الاب الكبير الذي يحكم بفرديته المطلقة التي تتجاوز كل محيط، فيودع اي "صراع بين الاخوة" ويكرس عليائه الاقطاعي بالتقديس والامتثال. وطالما بقي ذلك الاب "الصغير" في اسرته الصغيرة سيدا حاكما يقهر ابناءه وبناته وزوجته دون تدخل مباشر من السلطة "الحكومة"، فان الاب "الكبير" هو العادي/الملك، الرئيس، الامير، القائد... الخ/ هو الجبار المهيمن الذي يقهر كل الجماهير.

وبذلك ينتفي كل صراع، الا الصراع المخنوق بحدية "الراعي" من جهة، و"الرعية/الرعاع" من جهة ثانية ومن السهولة ان نميز داخل هذه الرؤية المرعبة في الرجعية، نظام انور السادات الحالي في مصر، من خلال دعوته لما يسميه بـ "الاخلاق القروية" تحت شعار "العائلة المصرية الواحدة"، وهو نموذج سائد للانظمة العربية الرجعية عامة. كذلك، يمكن ان نعدّ حزب الكتائب في لبنان، بشعاره: "الله ــ الوطن ــ العائلة" كحزب يحكي بطل الفلسفة الاقطاعية لهذه الانظمة الرجعية.

الفرد المقدس:

في الفلسفة العربية القديمة، يتقدس العقل الاول ــ الله ــ، ويتفرع عنه قدسية الفرد ــ العقل الثاني، ولكن هذا الفرد ليس عاما، انه السلطان تحديدا. وبذلك، تتقدم الفلسفة السائدة وضعا سياسيا معينا. يخطب ابو جعفر عبد الله المنصور "ت ١٥٨هـ" وهو ثاني خلفاء بني العباس، فيقول: "ايها الناس، انما انا سلطان الله على ارضه، اسوسكم بتوفيقه ورشده، وخازنه على ماله، اقسمه بارادته واعطيه باذنه، وقد جعلني عليه قفلا، فان شاء ان يفتحني لاعطياتكم وقسم ارزاقكم، فتحني، وان شاء ان يقفلني عليه، اقفلني..." بهذا النص النموذجي، يتحدد الله "المطلق ــ السائدون" لمصلحة طبقة حاكمة، فالسلطان المطلق، يمارس الاطلاق في الامور، طالما انه هو نفسه "الخيط" الذي يربط بين "الخالق" وسائر "المخلوقات". ولكن هذا العقل الغيبي ــ المتخلف ــ الفرد الذي صار منذ العهد الاموي اكثر من نبي، لم يصل الى مرتبة الاله (٢)، وارادته الذاتية بعدم هذا الوصول المطلق اساسا، محكومة بانها "واجهة" تفاعلا من المفاهيم الغيبية "التقليدية" التي تصر الى حد الاستشهاد على تنزيه الله عن كل شيء، حتى عن السلطان نفسه، فلا يضطرب الحكم، ولا يسلط، رغم ان ذات السلطان واكثر من قدراته الدينية في السلطة والحكم.

ان الشعار الذي يكرس عبر: "الله ــ الملك ــ الوطن"، او "الله ــ الوطن ــ العائلة"، هو ابرز امتداد اقطاعي ما زال سائدا في المنطقة العربية منذ اكثر من الف عام تقريبا.

ويمكن ان نقدم القول الشعبي السائر التالي، كمنطقة فكرية متناثرة بين ثقافتنا المسحوقة التي ما زالت تخضع، وهي تصارع وتتفاعل، للافق الاقطاعي نفسه:

عصبية في المال ولا في الرجال

عصبية في الرجال ولا في الوطن

عصبية في الوطن ولا في العرض

عصبية في العرض ولا في الدين

يلفت هذا القول المشهور عناصر "المعركة" الى انها متناثرة لا ينظمها، في رؤيته السلوكية، الا الالتزام المطلق بالسلطة السائدة. فالمال والرجال والوطن والعرض، في خدمة الدين الذي لن يكون، هذا الدين، الا دينا، محررا بالضبط من ذلك "الخيط" الرابط بين "الخالق" وسائر "المخلوقات"، وهو، بداهة: "مولاهم" السلطان.

ولعل الرسم التالي يساعد في تعرية هذا الاستقطاب الاقطاعي:

الله

الدين ← → الملك

رجال الدين، الاولياء، المجاذيب، المشايخ، الزوايا، القبور، ... الخ

جيش، شرطة، اجهزة، قوانين، اعلام، ... الخ

العائلة

العرض، "النساء" ← → الرجال

الوطن

المال ــ العشيرة

نتفرد الان امامنا عدة نقاط منها:

١ ــ كل شيء يتجه الى خدمة السلطة التي توجد من جهتها، الدين نحو مصالحها، وتقدير قوتها حركة راسخة ومتوافقة معه.

٢ ــ العائلة ــ العرض ــ في خدمة هذا الاستقطاب المسيطر.

٣ ــ الوطن ليس سوى مجموعة من العبيد.

٤ ــ اما تهوين المال، فانه مؤشر آخر لتكريس العبودية "عبوديتها المطلقة"، لصالح نفس السلطة.

نماذج في التطبيق على الواقع العربي المعاصر:

نموذج اول

لم يلغ الرق في موريتانيا الا في الخامس من تموز ١٩٨٠، ببيان رسمي صدر آنذاك في نواكشوط عقب اجتماع اسبوعي عقدته اللجنة العسكرية للخلاص الوطني، وقال ذلك البيان:

"ان اللجنة العسكرية للخلاص الوطني تلزم الحكومة تنفيذ هذا القرار عن طريق الوسائل الكفيلة بخلق جو من الثقة والتآخي والوفاق بين كافة المواطنين... وان مشكلة الرق الشائكة كانت موضع مناقشة من جانب علماء الدين يهدف الوقوف على آرائهم وطروحاتهم، واعرب هؤلاء العلماء عن اعتقادهم بان الدولة تستطيع ان تحل محل الاسياد في اعتاق العبيد..." (٣).

ولكن، رغم هذا الاعتاق الرسمي او الاعلامي، فما زال الرق موجودا فعليا في موريتانيا، وما زال بالامكان شراء عبد او جارية، ويوجد اليوم على الاقل ٢٠٠ الف (مئتا الف) عبد وجارية من اصل مليوني نسمة يشكلون مجموع سكان تلك البلاد، ويخضع هؤلاء العبيد لنظام قانوني

محدد يستمد معطياته الاساسية من التطبيقات الدينية في هذا الشان. وهذا النظام يحدد واجبات وحقوق العبد، كما يتناول بالتفصيل، مسائل تتعلق بالعتاقة وشروطها ...الخ.. (٣).

نموذج ثان:

"المذهب الزيتوني" في المغرب وهو تفسير ضيق للشريعة، يعارض كل انفتاح على الغرب، ويعتبر منتجاته نوعا من الكفر، فالتلفزة والراديو والسيارة والقطار والطائرة واللباس الاوروبي.. حرام. وقد نشأ هذا المذهب او الطائفة منذ اربعين عاما. وبعد استقلال المغرب، نفي "الحسن الزيتوني" مؤسس المذهب الى جنوب البلاد لمدة عشر سنوات ثم اعيد في عام ١٩٦٣ بعفو ملكي خاص الى فاس، واعاد نشاطه. تقوم تعاليم الزيتوني على الوعظ الذى يصل الى درجة الاذعان والسمع والطاعة والتنفيذ... وقد اغمضت السلطات المغربية عينيها عن الزيتوني. الا ان وصول نشاط الجمعية الى المس بالمقومات وبروز علامات خطرها على النظام، دفع السلطات الى ضربها... (٤).

نموذج ثالث:

الانتفاضة الشعبية المسلحة في مكة، نهاية عام ١٩٧٩:

فقد استولى رجال هذه الانتفاضة على المسجد الحرام، وكادوا ينجحون في خلق ثورة مسلحة ضد النظام السعودى. واذ فشلت، بادئ الامر، سلطة هذا النظام، في اكتساح الثورة، روجّت دوائرها الاعلامية الرسمية ان قائد تلك الثورة ادعى انه هو "المهدى المنتظر" وانه قد خطب بالمصلين المحتجزين في ذلك، وان اتباعه طالبوهم بالايمان به.

ومن المعروف ان المسلمين ينكرون مثل هذه الدعوة ويعتبرونها زندقة وكفرا. وبذلك، حاول النظام الرجعي في السعودية ان يدفع بهذه "الاشاعة" بمنطق مضاد للثورة من خلال التراكم الغيبي التراثي، مما هدد عمق هذه الثورة بين الجماهير المقهورة في الجزيرة العربية.

نموذج رابع:

"... انعقد مؤتمر فلسطين في لندن سنة ١٩٣٨، وكانت البلاد العربية المستقلة ثلاثة هي: مصر والسعودية واليمن. وكان الامير فيصل هو رئيس الوفد السعودى، وسيف الاسلام احمد رئيس الوفد اليمني. وجاءت جلسة الافتتاح، فاحتج الوفد اليمني على ان مكانه بعد وفد السعودية.. فنزل الوفد المصرى عن مكانه للوفد اليمني. وحلت المشكلة. ولكن حدث بعد ذلك ما لم يكن في الحسبان، فبعد ان القى مستر ايدن وزير الخارجية البريطانية كلمة، ورد عليها علي ماهر باسم الوفود العربية، وقف سيف الاسلام، دون ان يدعوه احد، وقال: ايها السادة، ان الخلاف القائم بين الانجليز والعرب، سببه العفاريت. وواصل سيف الاسلام كلامه: ان العفاريت القت عليّ الطوب مرة... الخ" (٥).

خلاصة مختصرة:

ليس صعبا ان نورد عشرات النماذج الاخرى، ولكننا نختصر، ونشير الى المسألة اشارات واضحة ومؤثرة فحسب.

الا اننا يجب ان نخلص، بعد تلك الاشارات، الى ان تاريخنا العربي معبأ بالنضال المستمر ضد السيطرة الاقطاعية، وضد استخدام "الواجهة" الغيبية، في القمع والاضطهاد.

كما ان وضوح الرؤية في هذا الشان، ضرورة محتمة لقراءة واقعنا في عمقه البعيد.

ان موسوعة الدكتور حسين مروة "النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية" ذات اهمية كبيرة، على سبيل المثال، لتحقيق هذه القراءة الواعية، ولملامسة جذور نضالنا ضد التحريف التاريخي، والاستغلال، والقهر. ■



١ ـ هادى العلوى: في الدين والتراث ـ منشورات صلاح الدين ـ القدس ايار ١٩٧٥ ـ ص ٤٤

٢ ـ جريدة الفجر المقدسية رقم ٢١١٣ تاريخ ١٩٨٠/٨/١

٣ ـ مجلة الوطن العربي الباريسية رقم ١٩٠ تاريخ ١٩٨٠/١٠/٣

٤ ـ مجلة الوطن العربي الباريسية رقم ١٧٥ تاريخ ١٩٨٠/٦/٢١

٥ ـ الدكتور السيد ابو النجا: ذكريات عارية ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٢ ص ٩٠ ـ ٩١

كلمة في الحركة الشعرية الحديثة

د. عبد الرحمن ياغي

لعلّ الحركة الشعرية العربية الحديثة ان تكون قد افرزت خطين واضحين ممتدين :

الاول : ايقاع غنائي يحمل انفاسا ملحمية او ابعادا ملحمية

والثاني : ايقاع غنائي يحمل انفاسا درامية وابعادا درامية .

ومن حسن الحظ ان يجيء الايقاعان كلاهما جماهيريين وأن يذهبا بعيدا في حركة الجماهير العربية وأن يخترقا الواقع العربي ويمضيا الى قلبه النابض .. وأن تحسّ حركة الجماهير العربية بنبض هذين الايقاعين .. وبحرارة هذين الايقاعين .. وبتوهج هذين الايقاعين .. وبانهما يصدران عن الموقع الذي تتمترس فيه الجماهير الواعية .. وينتميان الى النهج الذي تنهجه هذه الجماهير .. ويتخذان وجهة السير التي تتخذها هذه الجماهير .. ويعمدان الى المواقف التي تحقق للجماهير طموحاتها .. واذا زاوية الرؤية التي ينظران منها الى القضايا موضع عناية واهتمام وقناعة لدى الجماهير .. واذا هما يفجران الوعي الكامن في صدور الجماهير .. ويستخرجان الطاقة المكنونة في اعماق النفس الجماهيرية .. واذا هما الضمير الفني لهذه الجماهير .. تقتنع الجماهير بقيادتها لها في مجالات القضايا الفنية .. وتحسّ الجماهير عن قناعة داخلية بانهما ضميرها الحيّ النقي الذي لا يكذبها .

انهما ايقاعا الحياة المتحركة ذات الزخم العارم حين تواجه الحياة قضاياها المصيرية في مواقعها الحارة . انهما نبض النضال الكامن والصمود المتحفز والمواجهة الساخنة حين يجدّ الجد .. وتواجه الامم تناقضها الاكبر ..

اما الايقاع الغنائي الملحمي .. فيعتمد في العلاقة بينه وبين الجماهير التوقيع النغمي البسيط الذي يشبه توقيع ضابط الايقاع في الفرق الموسيقية حين يضرب ضرباته ويوقع توقيعاته الضابطة على الطبلة .. كما يعتمد ما يشبه التوقيع على الالات المنفردة كالشبّابة .. والمزمار البلدي .. والناي .. واليرغول .. وكل ما يصدر نغما على آلة او بضع آلات منفردة .. وهو يعتمد فوق هذه الايقاعات مجموعة من الاحداث التي تذهب بعيدا فيها تلك التنغيمات .. واذا هذه الاحداث تنبعث من مسيرة التاريخ ومن حركة سير البطولات الملحمية .. حيث تتمثل مواقف اولئك الشخوص الشعبيين وطرائقهم في مواجهة القضايا والتناقضات ...

وقد تطور هذا الخط منذ اليازجي :

"تنبهو واستفيقوا ايها العرب"

حتى الجواهري :

"اتعلم أم انت لا تعلم
بان جراح الضحايا فم"

الى ان بلغ ذروته على يد مظفر النوّاب في قصائده التي اشتعلت بقضايا الجماهير واشتعلت الجماهير بايقاعاتها .

واما الايقاع الغنائي الدرامي .. فهو ثمرة التقاء بالنقائض والوعي على الشيء ونقيضه في حركة المجتمع .. ومن هنا فقد عمد الى تركيب موسيقي نغمي ايقاعي مركب في حركات وتوقيعات مركبة لا يمكن صدورها عن آلة واحدة مفردة او بضع آلات .. بل هي أشبه بالتوقيعات السيمفونية التي تصدر عن مجموعة متعددة متناغمة متقاطعة من الالات الموسيقية .. وهذا التنغيم المركب الجديد يحتمل

التنويع .. ويحتمل تعدد الانغام .. ويحتمل الذهاب بعيدا في الايقاع والعودة به طويلا أو قصيرا حسب الحالة الدرامية المتوترة والموقف الذى يقتضي مثل هذه الحركات النغمية.. ومن هنا قامت العلاقات كما تقوم في المجتمع.. وانتفرت الاسئلة.. والتقى المغني بنقيضه بل بنقائضه.. وكثر البحث عن الهوية.. وقام التشريد.. ووقع البطل الدرامي منسيا بين فراشتين.. او اغترب بين رصاصتين.. او توزّع بين نافذتين.. او بين الحلم والخناجر.. او بين البنفسج والقذيفة.. وهكذا حتى حمل غناؤه كلّ انفاس المواقف الدرامية.. هذا الايقاع حمل لواءه على صورته الواسعة الشاعر محمود درويش.

واشتعل القصيد الحديث.. ودار في دوّامة الدوّار بين هذين الخطين في هذه المجالات الفنية.

ولكن غلب الايقاع الغنائي الدرامي واشتد عليه الزحام وقيل في هذا الايقاع ما قيل.. قيل انه يمضي في سباق مع نفسه حتى كاد ان ينفصل عن جماهيره. مع ان هذه الفنون الصادرة عن مواقع ومواقف صادقة وقضية تنتمي اليها وتستند على فكر اجتماعي ينير لها سبيلها وتحاور الواقع بحرارة وعمق وتذهب بعيداً فيه حتى تبلغ قلبه ونبضه وتحاور لغتها وتحرص عليها.. حين يتم لها ذلك كلّه فلن تقف مسافة بينها وبين جماهيرها.. لان الفكر الاجتماعي الذى تلتزمه يرتبط ارتباطا وثيقا بهموم الجماهير وبحركة سيرها الدائبة الى الامام.. ولان الجماهير تحسّ ان هذا الايقاع صادر عنها وذاهب بعيدا فيها ومتصل بها.

صحيح ان الايقاع الغنائي الملحمي يدفق دفقته الكاملة في عروق الجماهير فتستوعبه دفعة واحدة وتشدّ اليه مرة واحدة وتختصر المسافة بينها وبينه في اللحظة الاولى لالقائه عليها.. غير ان الايقاع الغنائي الدرامي يتسرب في عروقها دفقة اثر دفقة.. ويذهب بعيدا في الاعماق شيئا فشيئا.. وتمكث آثاره في زمن ممتد.. ويحتمل معاودة الالقاء وبلوغ التأثير مرة اثر مرة.. فيطمئن الى زوال المسافة كذلك بينه وبين هذه الجماهير.. واذا هذا الذى يبدو متقدما وسابقا يتحول الى ريادة للانتقال من موقع متقدم الى موقع اكثر تقدما.

لكن اين يقع الشعر الذى ينتشر بين هذين الخطين؟

قبل ان اجيب عن هذا السؤال وادخل في التفاصيل.. اود ان اقول اني احبّ الشعر الحديث واحبّ هذا الفريق من الشعراء الذين يبذلون الجهد في سبيل الانتماء الى حركة هذا الشعر الحديث. ومن أجل هذا الحب ارغب في ان اترفق بالشعراء في فترة سيرتهم وخطواتهم الاولى في هذى السبيل.. حتى اتيح لهم حرية التحرك في هذه المجالات كي يكتشفوا ظلهم وهويتهم ويجدوا انفسهم.

ولعلّ الذين صبروا على عمر بن أبي ربيعة.. فتى قريش قد ظفروا في النهاية.. صبروا عليه حين هذى شعرا.. ولولا هذا الصبر على الهذيان ما ظفروا بالابداع الذى صدر عنه بعد مرحلة الهذيان الطويلة: "ما زال هذا القرشيّ يهذى حتى قال الشعراء." وأى شعر انتهى اليه.. انه لو لم يكن غير رائيته لكفى:

"تهيم الى نعم فلا الشمل جامع
ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر
ولا حب نعم ان دنت لك نافع
ولا نأيها يسلي ولا انت تصبر
.........."

فالسعة التي تتاح للشعراء.. والحرية.. والصبر.. لا بد لها من ان تثمر لديهم ثمرات تحلو.

واذن فلا ضير على الشباب حين يقعون بين الخطين من الايقاع اللذين اشرنا لهما.. طمعا في ان يخرجوا من هذا الحصار الفني الذى وقعوا فيه.. بعد حين من الزمان.

وسأعرض لهذا الوقوع:

حين يعرض محمود درويش في حالة شعرية وحالة من الواقع القائم: "فيلتقي احمد بنقيضه في كل شيء.. عشرين عاما كان يسأل عن هويته وعن قضيته.. عشرين عاما كان يرحل... (وتأتي هنا صور القطارات.. والارصفة.. واغتراب البحر.. والعربات..) يريد هوية.. فيصاب بالبركان.. ولا يكتشف ذاته الا من خلال الوان من المعاناة.. الى ان يذهب باستمرار الى البلاد ويجد نفسه ملء نفسه.. واذا به يلتقي بضلوعه ويديه بعد ان كاد يفقد ذاته حين اشتدّ عليه الحصار.. ووقع بين فراشتين وبين رصاصتين وبين نافذتين لا تتبادلان رسائله.. وبدأ وحده.. ثم وحده.. ولكنه مخيم ينمو.. وينجب زعترا ومقاتلين.. ولا يلبث ان يتحول من (وحده) مده.. الى.. (احمد العربي).. الذى تجاوز التّيه والذى.. وراح احمد يلتقي بضلوعه.. واحاطت به الرماح.. ولكنه يصعد ويصعد.. ويقفز ويقفز.. فتترك شوارعها المدينة وتجيء اليه لتقتله.. واعدوا له الجنازة.. انه احمد العربي.. ولعل هذا الامتداد

فيه هو الذى برّر لهم من المحيط الى الخليج ان يعدوا جنازته.. ولكنه حين يلتقي بهم يلتقي بنقيضه... ويصل الامر به الى ان يمحو الفارق اللفظي بين الصخر والتفاح.. بين البندقية والغزالة.. ثم ينتهي به الامر الى ان يكون قلبه قد الغى ظاهرة (الوحدة) التي ابتدأ بها.. واذا بنا حين تذهب الى قلبه نجد (شعبه).. بل نجد شعبه قد تحول الى (شعوب) في الانفجار. واذن (فالوحدة).. تحولت الى (شعب).. تحولت الى (شعوب)..".

هذا الاطار وهذا الابداع الذى اثمرته حالة بعينها في زمن ما.. في مكان ما.. في تل الزعتر.. فجرّت الكثيرين من شعراء الشباب.. ولكن.. ولكن.. ولكن.. اخذوا يتعاورونها.. ويختطفون ورقة من شجرتها.. ثم ينفخون في الورقة ويمطون فيها ويفردونها باعتساف لعلّهم يوهموننا بأن ورقة الشجر ترمز الى شجرة وارفة الظل.. وبذلك يرتطمون في مواقعهم.. ولا يبلغون مبتغاهم.. بل لا يتجاوزون الموقع المتأخر في المسيرة.. ويظلون يرتدّون بدلا من ان يمتدوا.

فهم حين يجدون صورة (احمد) وقد كان وحده.. يخطفون هذه الصورة.. ولا يتجاوزون هذه المرحلة.. فيدورون في مجال التوحّد.. ويظلون في اسر هذا الموقع.

وهكذا فلا تكاد تشعر بالنفس يمتد لدى الشباب الشعراء حتى يرتد بهم وبك. وحينئذ يدخلون في دوامات التشابه بينهم وبين صور الشعر المتفوق المنتمي الى غيرهم.. حتى في المعجم والصور والخصوصيات.

ــ يقول محمود درويش: "وهو الرصاص البرتقالي.. البنفسجة الرصاصة."

فيقول احد شعراء الشباب: "وانا البنفسج"

ــ يقول محمود درويش:

"وتموت وحدك. سوف تتركك البحار على شواطئها.. وحيدا كالحصى.. ستفرّ منك المكتبات.. السيدات.. الاغنيات.. شوارع المدن.. القطارات.. المطارات.. البلاد تفرّ من يدك التي خلقت بلادا للهديل.."

فيقول احد الشعراء الشباب:

"لماذا وحدنا نبكي على شجر يغادرنا.. لماذا وحدنا الشهداء والمنفى.. الصحارى.. الرمل.. المدن القتيلة.. والمطارات.. السفائن والسجون.. ونقطة التفتيش.. ترنزة الجنود.. وراية السفر الطويل.."

ــ يقول محمود درويش: "ورمت معاطفها الجبال وخبأتني"

فيأتي احد الشعراء الشباب فيقول:

"ابحث عن شجر يظللني"

ــ يقول محمود درويش: "راح احمد يلتقي بضلوعه ويديه"

فيقول احد الشعراء الشباب:

"كان اضلاعي موزعة"

فتحس ان هذا الشاعر الشاب صدى لصوت محمود درويش.

ــ يقول محمود درويش: "يختفي المتسلقون على جراحك"

فيقول الشاب الشاعر:

........"تتسلقين الان خاصرتي"

ــ يقول محمود درويش: "وأنا حدود النار..."

فيقول الشاعر الشاب:

"انا الحدود"

ــ يقول محمود درويش: "كيف محوت هذا الفارق.. بين البندقية والغزالة"

فيقول الشاعر الشاب:

"ستختصر المسافة بين جرحك والخلاص.. وبين حبك والرصاص".

وهكذا يجهد في ايجاد الصدى.. اليس (الرصاص) صدى (للبندقية) ثم اليس (الحب) صدى (للغزالة).؟

ــ ويقول محمود درويش:

"فاذهب عميقا في دمي.. اذهب سلالم".

فيقول الشاعر الشاب:

"وامد في جسمي سلالم"

ــ ويقول محمود درويش بعد أن يبني بناءه الفني:

البدايات انا.. والنهايات انا"

فيقول اخونا الشاعر الشاب:

"انا البدايات الصعبه.. والنهايات السعيدة"

ــ يقول محمود درويش:

"كلما آخيت عاصمة رمتني بالحقيبة"

فيقول اخونا الشاعر الشاب:

"هذه مدن اخلفها ورائي.."

ويقول محمود (ويقول اخونا الشاعر الشاب.. ويقول.. ويقول.. ويقول:

حتى الخصوصيات.. يخطفها ويحاول ان يرى اصداءها. اليس في كل هذا قيد يعوق عن الحركة وعن التحرر وعن البنية الفنية؟ نصيحتي ان يتحرر الشباب من كل هذا..

ان الشاعر الشاب (محمد لافي) في قصيدته (محاولات للزمن الفلسطيني) يحاول ان يمتد ويمتد في نفسه الشعرى.. ويحاول ان يستظل بالظلال التي تظل محمود درويش.. ولكنه يرتطم في الالحاح الذى يعيق الحركة والتقدم: يحدد العبيد الخارطه.. (تمتد وتعود الى).. العبيد.. يتحلقون على دمائي (تحاول الامتداد فيعود).. العبيد.. يتحلقون عليّ اشكالا..

ارايت كم كان حصار محمود غير قادر على خنق النضال.. وكيف كان نضال لافي مختنقا في جلده؟

مع ذلك فاني احترم حرص الشعراء الشباب على التفيوء بهذه الظلال الكريمة وحرصهم على حبهم لقضاياهم المصيرية.

حتى تلك القصيدة الجيدة التي تبدو مستقلة.. حين تطرح (الحصار) على طريقة الشاعر الذى نقدره حق قدرة.. مؤيد العتيلي.. وحين تطرح.. حلاوة الاحزان والاوجاع.. وترى الاحزان والاوجاع صورة من صور المعاناة والتحدّى والصمود.. وتنقلها من دائرة الضياع والهزيمة الى دائرة الضوء والوعي والمواجهة.. حين تفعل ذلك تبدأ بالحديث عن كاسين موحلتين.. واخشى ان تكون الكاسان كاسا واحدة.. وحين يعرض للمطارد في دمه.. يذكر فيما يذكر عنه انه "يفرّ من زمن الادانة".. وبذلك يكون (الفرار) بدلا من المواجهة للادانة والتحدى والمقاومة.

وحين انفصل المغني عن الجسد المضيء.. حلّت به كل الكوارث.. انكروه.. وراودوه عن دمه.. وتقاسموه... وتمتد القصيدة وتمتد في الايقاع حتى تبلغ موقفا دراميا يقتضي شكلا من اشكال الحوار بين المغني والنخلة.. وتميز القصيدة بين الموت الذى جعله كامنا في النخلة.. والمثقل بالموت (الشاعر).. واذا البحر له رؤيته العميقة والنخلة لها صمتها وموتها.. ثم يشتعل الدوار.. حتى يصل الى الحصار.. "يشتعل الدوار فاشعلتني.. قلت يقترب الحصار فحاصرتني".. وهكذا حين حاصرته اخرجته من الحصار.

هذه القصيدة الجيدة حين تذهب بعيدا في ايقاعها تسمع ايقاع محمود درويش كذلك:

"يا ايها الجسد المضرج بالسفوح وبالشموس.."

هذا الجسد هو الجسد المضيء لدى مؤيد.. والجسد المضرج بالشموس هو الوطن المتوج بالنهار.. والايقاع هو الايقاع.. وحصار مؤيد هو الحصار الذى اشار اليه محمود درويش:

"سنذهب في الحصار.. حتى رصيف الخبز والامواج.. تلك مساحتي ومساحة الوطن الملازم..."

حتى هذا الاهتمام بقضية الوصل والفصل بين الوطن من حيث الوصل والفصل وبين المغني والجسد هو من قريب او بعيد صدى لقول محمود درويش:

".. كان المخيم جسم احمد.."

ولقوله كذلك:

"جسدى هو الاسوار
فليات الحصار.. وانا حدود النار..
وانا احاصركم
وصدرى باب كل الناس
فليات الحصار.."

ولقوله كذلك:

"كان ابراهيم رساما وثائر..
كان يرسم
وطنا مزدحما بالناس..
جسدا مزدحما بالوطن المطحون في معجزة الخبز.."

وهكذا.. حتى القصائد الجيدة تظل مرتدّة في المواقف والمواقع.. فلا تتجاوز ما بلغه محمود درويش صاحب هذا الخط او الايقاع الغنائي الدراميّ.

وقصيدة جيدة اخرى للشاعر عبد الله رضوان بعنوان (الخروج من سلاسل مؤاب) تطرح احلاما رومانسية.. وتقترح وفاقا بين النقائض.. وتنظر الى ظواهر الحياة نظرة توفيق بعيدة عن الجدليات التي تخترق هذا الظاهر:

"حتميا ستزحف فيك المدينة
تشرع فيك الوفاق
فطوبى لمن اشرع الحلم.."

نهذه الاحلام بمجيء المدينة كلها.. وبهذا الوفاق.. ليست تحمل حرارة الواقع.. وانما هي احلام او ابتهالات تسيّس.

والعمل بين يديه يجد طريقه الفني وينمو في ◢

يسر وسماح.. فالحلم الذى يمتد.. حلم جميل:

"وانشطر الحلم،
حلم يغرب نحو الجليل
وحلم يسافر في مادبا
وكانت (مو'اب) تعانق همس الخليل
وبينهما البحر"

ولكنه حين يقتضي الموقف تعليلا او تحليلا.. قلما يكلف نفسه عناء الذهاب بعيدا في عروق القضية.. بل يلجا الى ايسر الاسباب فيجنح اليه:

"فلا موطن للفقير"

ولقوله كذلك:

" جسدى هو الاسوار
فليات الحصار.. وانا حدود النار..
وانا احاصركم
وصدرى باب كل الناس
فليات الحصار.. "

ولقوله كذلك:

"كان ابراهيم رساما وثائر.. كان يرسم
وطنا مزدحما بالناس..
جسدا مزدحما بالوطن المطحون في معجزة الخبز.."

من هنا حين يعرض للامور التي تقتضي النقاء والبساطة نراه يتألق:

"يا نسر سلم على امراة تتهجد في الصبح مثل الفراشة ترقب طفلا مضى للمدينة،

فالابن مهما يكبر فسيظل في صلاة امه طفلا.. من هنا فان عبد الله موفق في التعبير المفرد الذى يقيم منه بنية القصيدة، وهو يبيح لنفسه ان يستعير خصوصية لسواه.. ولكنه يستعيرها برفق ويتعامل معها بمودة وتقدير فحين يرى صورة متوهجة لشاعر متفوق:

"عشاق يجيئون ويرمون المواعيد"

يحاورها حوارا حارا فيقول:

"والعاشقون استفاقوا على زمن الانتشار النهائي في غبش الفجر"

والانتشار.. صورة مستولية عليه.. ولكنه حين يعرض للعلاقات الاجتماعية يلجا الى مواقف لا تشكل عمقا او بعدا يمضي الى نبض الواقع الاجتماعي:

"والشامتون استفاقوا غنائي الموجع"

فالشماتة او ما يشبهها في العلاقات لا تحمل مشكلة، فأينما ذهبت في جسم القصيدة تجد جمالا في الصور ولكنك تجد بعض السذاجة والضعف في التعليل وفي العمق:

"ابانا اتكانا على السيف جيلين من عمرنا"

هذه ظاهرة تحتاج الى مضي اعمق الى ما وراءها: تحتاج الى ادراك كيف يكون صراع المواقع:

"لمن تسفك الان تلك الدماء الجميلة؟"

ورغم ان الامتداد والانتشار ايقاع ممتد ومنتشر لدى شاعر بعينه اخترق الطريق الفني قبلهم بمراحل الا انه استطاع ان ينتفع بالصورة انتفاعا جيدا فقال:

"هذي المدينة ترفض ان تدعيها العشيرة
من يدعي عشقها غير هذا المسافر في وجع الحرف يعلن:
هذا امتدادى الى الارض..."

ثم هذا الادمان.. ادمان الحزن.. وادمان الموت.. والمعاناة وحيدا.. هل هي مبررة الى هذا الحد.. اليس المنطق الفني يخترق رمحه المنطق الحياتي وينطلقان من نفس المنطلق.. فحين يقول:

"..وحيدا تقول،
تعودت حزني المكابر
ادمنت موتي المطارد.."

اليست نظرته تلك محدودة محاصرة ضيقة تحتاج الى نافذة اوسع لتطل منها؟

"عشرين عاما كان يرحل
عشرين عاما كان يسأل"

هذا ايقاع ينطلق منتشرا.. منتشرا.. يتكامل ويتكامل، فيقع شعراؤنا على هذا الايقاع.. فيقول احدهم.. عبد الله رضوان:

"ارسم في القلب الف سؤال
انتظرتك عشرين حولا"

فالجميع يسألون عن الهوية، لكن حين يحاول عبد الله ان ينفذ الى خصوصية يصطنعها لنفسه.. تاتي مقحمة في غير موضعها:

" استنشق السرة العربية"

انها محاولة منه للابتعاد عن صور الاخرين.. فيقع في اقحام هذه الرائحة على رائحة الزعفران المعتق والزعتر والاقحوان فتجيء نابية وتفضح الايقاع الطبيعي الفني لحركة القصيدة.. انها انعطافة في عملية الحلم بالاتصال الجسدى.. فلا محل لها هنا في اول القصيدة، خصوصا بعد ان اخذ الشاعر ايقاع الحالات كما اخذها الشاعر محمود درويش:

"للنيل حالات وقلبي راحل"

فقال عبد الله:

"للقلب حالات موت.. الا تعرفين؟"

من هنا.. حين اختار الايقاع: "وحيدا وقفت.." "وحيدا وقفت.. هذا امتدادي الجديد.. اني ابتدأت" .. اراد ان يتخذ خصوصية لنفسه فاقحم "طير الفينيق" في غير موضعه:

"تركت دثاري المزيف فوق المدينة
احرقته وانبعثت كطير الفينيق.."

ومع هذا كله فقصيدة عبد الله رضوان: "الخروج من سلاسل موءاب" قصيدة جيدة تدفع بنا الى ان نحتفل بها ونعتز بصاحبها. فهي تحاول الدخول الى نبض الواقع من خلال اللغة المواقف.. وتحاول الدخول الى اللغة المواقف من خلال نبض الواقع.. هذا المدخل بدرجها في مجالات الشعر الموفق.. ولعل حرص عبد الله على هذا الدخول يمكنه من تطوير شعره.

اما قصيدة يوسف عبد العزيز .." اسميها عاشقة وارتدى لونها" .. فهي قصيدة تجاوز بها يوسف الموقع السابق الذى بلغه في قصائده التي سبقت هذه القصيدة.. وبها انتقل الى موقع متقدم.

ولعل الانشطار والتناثر والبعثرة.. تلك التي فردها محمود درويش في الساح الشعرية.. قد علق بها الشباب.. وعلقت بالشباب:

يقول محمود درويش:

"يا أيها المتفرجون.. تناثروا في الصمت."

فيختطف الشاعر الشاب نتفة من نتف التناثر ويمضي بها:

"متناثر:
لغتي هواجس "

ويمضي في صورة البعثرة.. كيف يكون هو.. وكيف تكون هي.. صورتها وصورته:

فهي "طفل راكض في الطين.. الغام.. وردة.. هي الفرح المباشر حين احضن كفها.. احتاط من سمك يغير.."

فهذا السمك الذى يغير.. كاد ان يكون احدى خصوصيات الشاعر.. لولا اني عثرت عليها خصوصية جاءت قبل يوسف.. جاء بها محمود درويش ..اطلقها.. وتجاوزتها:

".. وشق السمك الازرق صدرى ونقاني.."

فالسمك الذى يشق الصدر وينقي.. هو الينبوع لصورة السمك الذى يغير.

لكن هذا الالحاح على الصور المنتشرة.. وعلى اغنيات الانتشار لا يحقق موقعا متقدما.. بل يدور في دائرة غير واسعة.

"لكن وحشا في دمي يغتالني ويضيع اغنية انتشاري فأرى دماري.."

ان دورانه افسد عليه امتداده.. بل كاد يحول هذا الامتداد الى ارتداد:

"دوما اسير الى النهار..
لكن وحشا في دمي يغتالني.."

لكنه رغم هذا الارتداد يحاول ان يبتدع لنفسه خصوصيات

"ليس لدى دالية تغطي عرى صدرى
ايها الفقراء في وطني لدينا الضدّ
نرفع في السماء يدا ونمشي خلفها"

وحين يلجأ للحوار تحسّ بجمال هذا الحوار.. لولا انه حين تتوقع أن يعمق ويسخن.. تجده ينكسر ويفتر.. وينحدر بدلا من ان يتنامى ويشتعل.

" نازفة؟
ــ اصفرّ باقة الاضواء من جرح المخيم
أشتهيك حمامة مسكونة بالنار "

تحسّ ببدء اشتعال الحوار.. لكنه حالا ينحدر معه:

" ــ تنسحب الوجوه السود.. تنسحب الحواجز والجنود.. ولا يظل سوى بريق الفجر في عينيك:"

وكل الشعراء أو معظمهم مسكونون بمحمود درويش: فالبنفسج والرصاصة عند محمود درويش مثلا تتحول عند يوسف الى القرنفلة والشرارة.. وهكذا.

ومع هذا كله فقصيدة يوسف قصيدة متقدمة على ذاتها.. وفي موقع متقدم من قصائده السابقة.

وأقف عند ايقاع القصيدة التي قدمها محمد الظاهر بعنوان "حالات" .. حيث الحالة الاولى والثانية والثالثة.. وهي حالات شعرية.. والحالة الشعرية تعبير دال على محاولة اختراق الواقع نحو اللغة الشعرية.. ومحاولة اختراق اللغة الشعرية او اللغة في وظيفتها الفنية نحو الواقع النابض.

" ـ حالة الموت والبعث واحدة واحدة
ابتدئ من عروق الرماد
تغلغل الى العمق
لا تشعل الوقت ان لم توقظ القاعدة"

وحين يسكن الشاعر حالات محمود درويش:

" ـ فضحتني السنبله
ثم اهدتني السنونو
لعيون القتلة."

تمسك بطرف الايقاع في قصيدة محمد الظاهر.

"فضحته الرصاصة
كان موت الرصاصة في الجسد الحي فرصتها السانحة..
ولكن الايقاع ينحدر قبل ان ينضج:

"هذه الارض والنبض شقان
تسعى اليه ونسعى اليها
فللجسد الانشطار
وللارض صفقتها الرابحة"

ان الحوار مع الواقع اكثر اشتعالا من الحوار مع اللغة ولهذا ظهر الشق بينهما.. فاصبحت اللغة بين يديه هنا الفاظا بدلا من ان تكون اشتعال مواقف.

ومع هذا كله فشعر محمد الظاهر.. يحاول ان يلغي المسافة بين اللغة من جهة وبين الواقع النابض وبين الشاعر المبدع.. وهو في طريق التوفيق في ذلك رغم تعلقه بايقاعات المتفوقين ممن سبقه. وان قصيدته حالات تضيء وتتوهج.. وصوره ذات ايقاع يشد اليها المتلقي:

"من جاء الى هذي الدنيا من غير اسم
فليدخل في جدل الاسماء
من جاء الى هذي الدنيا منفيا
في شرنقة الخوف
فليدخل قائمة الشهداء.."

فمرحبا به في طريقه الى صنع خصوصياته.

واراني لم اقل كلمة في قصيدة متفوقة متفردة.. تكاد تكون الوحيدة من بين القصائد اختارت لنفسها الايقاع الغنائي الملحمي وتوهجت في هذا الدرب الشعري واحسنت اختيار بطلها الشعبي.. واحسن بطلها اختراق واقعه بكل تفاصيله كالرمح المنطلق الى قلب الاحداث.. وقد جاءت تالية لقصائد الشاعد مظفر النواب.. صاحب هذا الايقاع ولكنها لا تتخلف عن المواقع التي بلغها مظفر في هذه المسيرة.. تلك هي قصيدة الشاعر الدكتور وليد سيف: (تغريبة زيد الياسين) فمرحبا بالشاعر ومرحبا بقصيدته لتفردها في المهرجان بهذا الخط الذي تجنبه سائر الشعراء. وبذلك ظفرنا بنماذج على الخطين في مهرجاننا فتحية للشاعر ومرحبا بالقصيدة.

وأراني تجاوزت عامدا متعمدا عن قصيدتين لشاعرين اكنّ لهما الود:

الاولى قصيدة الشاعر عبد الله منصور:

"مكالمة هاتفية مع تشرين"
والثانية قصيدة الشاعر ادوارد حداد.

اما الاولى.. فلان الزمن العربي قد تجاوزها اولا ولان الشاعر نفسه قد تجاوز بنفسه هذا الموقع ومضى الى مواقع اكثر تقدما في هذا المجال.. من اجل هذا ابحث لنفسي أن أسكت عن القصيدة.. واكتفي بالاشارة الى آخر الايقاع فيها:

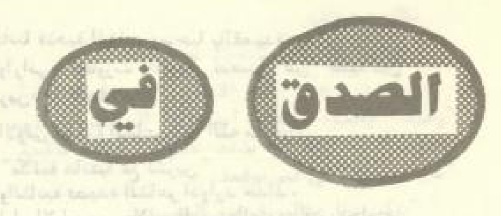
"فالغرباء الغرباء الغرباء
والفقراء الفقراء الفقراء
والشعراء الشعراء الشعراء
انتظروا هذا الموسم
كي تغسل آثار دموع ودماء
ما زالت بقعا فاضحة فوق ثياب شقيقتنا تلك آل كانت عذراء"

وأما الثانية.. فلان الايقاع المرتج المنفعل المتمزق المندهش يقذف بتعابير قد تتجاوز المواقع المقصودة فتصيب اصحابها في مواقعهم عن غير قصد.. فرؤية الوعي غير كافية.. وهي ذات شقين: احتراق متفجرّ ادّى الى صوت مصدوع الايقاع.. واحتراق ملتو ادى الى تعبيرات ملتوية.. فهذا الوضوح المبسط جنبا الى جنب مع هذا الالتواء الخفيّ يحدث خللا. واختار بعد المواقف في هذا الايقاع:

".. بعد هذا.. صاح في وجهي.. تمرّى في عيوني:
ها أنت جنب جداري العاري.. تعربت..."
ثم جاء قبلها ما يلي:
".. آه قودوني الى عينيه.. خلوني بعمق وميضها
اصحو على وجع جديد.."
" آن للطفل الذى يأتي بأن يسرج مهرا ويقاتل
ابدأي فاطم.. هذى الليلة للعشق حرام أن تكون"
"فصاحت عاشقة.. آه اعطوني حبيبي..
بذراعه ينبت الزيتون والبارود والوعد الشقي."

وهكذا بدلا من التوقيع والتنويع في الايقاع سمعنا ارتجاجا وتمزقا.

وأنا واثق ان الشاعر في أمس الحاجة الى اختراق الواقع من خلال اللغة الفنية والى اختراق اللغة من خلال الواقع النابض.. في آن واحد.. والا اختلت بين يديه الايقاعات. فعسى ان يعيد اخونا النظر في هذا الصدع الايقاعي.. وله منا كل مودّة وتقدير. ■



الصدق في العمل الادبي

بقلم : د. جميل علوش

للعمل الادبي شروط ومقومات ، لا يتم الا بها ولا يجود الا باستكمال وجودها . من هذه المقومات الصدق الفني . والصدق معنى او مصطلح يختلف حوله النقاد واهل الادب اختلافا كبيرا ، ويقفون منه مواقف متباينه . كل ذلك بسبب اختلاف المفاهيم التي ينطلقون منها ، ووجهات النظر التي يصدرون عنها .

والادب من الموضوعات التي تشعبت فيها الاراء وكثر فيها الجدال ، واتسعت سبل الكلام . والسبب في ذلك ان عناصر الادب ومقوماته عقلية ، لا تلمس باليد او بالعين المجردة حتى يصبح تقييمها وتحديدها سهلا هينا .

لهذه الاسباب كلها كان اختلاف النقاد حول معنى الصدق في الادب واهميته في العمل الادبي وما يتضمنه من معان ودلالات . والصدق بمعناه اللغوي هو موافقة الحقيقة والواقع وهو ضد الكذب ونقيضه اذ هو مخالفة الحقيقة والواقع .

على ان من اللغويين من يفسر الصدق بانه وافق الاعتقاد وصدر عنه والكذب هو ما خالف الاعتقاد وعارضه . فقد يعتقد الانسان شيئا يخالف الواقع . فاذا عبر عن اعتقاده فهو صادق بالنسبة لما يحمل من اعتقاده وان كان هذا الاعتقاد مخالفا للواقع .

فالصدق اذن ليس شيئا مجردا ولا شيئا خاضعا للمقاييس والموازين . انه تعبير فضفاض وهو يعتمد على نية الانسان الى ابعد الحدود . انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى . فليس من السهل تحديد الصدق ووضع التخوم الفاصلة بينه وبين الكذب . ولو كان الامر سهلا وجدنا المحاكم تعجز عن الفصل بين اثنين يختلفان في دعوى يدعيانها ، ولكان من السهل الفصل في اصعب المشكلات والبت فيها بسهولة ويسر فالمشكلة اذن هي ان الحدود الفاصلة بين الصدق والكذب مفقودة ولا اتصور انها يمكن ان توجد يوما ما .

على ان هذا ليس ما يشغلنا الان . فنحن في سبيل الحديث عن الصدق في العمل الادبي لا في المجتمع وان كانت العلاقة بينهما قائمة لا محالة .

ان وجود الصدق في العمل الادبي هو شرط اساسي وضروري . ولا اتصور ان ناقدا يمكن ان يتخلى عن هذا الشرط المهم والاساسي .

هذا الشرط بديهي وليس بحاجة الى نقاش . اما ما نريد ان نتوصل اليه فهو ماهية هذا الصدق وتحديد صفاته بحيث يمكن ان نرسم له ملامح بارزة ، تعين من لهم علاقة بالنقد او رغبة فيه على فهم المقصود منه وتجنب الفوضى الدائرة من حوله ، والالتباس الذي يحيط به .

وفي موضوع الصدق كثير من المفارقات او المتناقضات التي تستوقف النظر ، تدعو الى التامل . من هذه المفارقات ان الفرزدق كان متعهرا محبا للنساء وجريرا كان عفيفا ومع ذلك فقد قصر الفرزدق في شعر الغزل تقصيرا كبيرا في حين اجاد جرير وابدع ، ونظم من الغزل ما كانت تسمعه العجوز فتبكي على ايام شبابها .

ونرى الشعراء حريصين على القول في اي موضوع اكثر من حرصهم على رثاء اهلهم وذوي قرباهم مع ان حزنهم في مثل هذه المناسبات اعمق واقوى من حزنهم او تأثرهم في اية مناسبة اخرى . ولقد رثيت والدتي ورثيت الشاعر الكبير بدر شاكر السياب فجاءت قصيدتي في بدر اجود وارصن وارفع مستوى ، مع ان حزني على والدتي كان طبعا اعمق واحد .

لا يستطيع ان يمر الناقد بهذه المتناقضات مرور العجلان . انها تحمل معاني عميقة وتؤدي دلالات بعيدة . وابرز هذه المعاني والدلالات ان الصدق عنصر مهم ولكنه ليس العنصر الحاسم ولا النهائي في

العمل الادبي . ولذلك فوجوده لا يضمن تحقيق انتاج رائع ، والشاعر بحاجة الى ادوات اخرى للوصول الى مستوى الاجادة المطلوب .

وكان معنى الصدق والكذب بالنسبة للشعر لم يكن محددا من قبل او هو ما زال كذلك ، قال حسان بن ثابت :

وان احسن بيت انت قائله
بيت يقال اذا انشدته صدقا

ولعله يعني بذلك ان يعبر هذا البيت الذى ينسب الى الصدق عن مشاعر معينة في النفس الانسانية ، او عن تصورات عقلية ، ولنضرب على ذلك مثلا : قال ابو القاسم الشابي :

اذا الشعب يوما اراد الحياة
فلا بد ان يستجيب القدر .

فشاع وذاع ، وارى ان سبب انتشاره وذيوعه ان عبر عن حقيقة واقعة لا يستطيع جحدها احد وهي ان امر اى شعب في يديه وطوع ارادته فهو يملك ان ينتصر ان اراد ، وان القاء اللوم على القضاء والقدر ضرب من الاتكالية يقود الى الخمول والتاخر . فهو يحث على التحرك والتقدم نحو الامام . ولا شك ان كل حكمة من هذا القبيل تلمس مشاعر الانسان او تعبر عن مفاهيمه وآرائه بايجاز هي حكمة صادقة .

وحكم المتنبي من هذا القبيل . لانها صادرة عن شاعر خبر الدنيا والناس والمجتمعات . فهي صادقة بلا شك لانها لا تعبر عن احاسيس المتنبي وحده ، بل عن احاسيس كل انسان مر بنفس التجارب التي مرّ بها المتنبي .

ولكن للعرب قولة اخرى تخالف ما ذكرنا وتنقضه ، وهي (اعذب الشعر اكذبه) . ولقد وقف حافظ ابراهيم من هذه القولة موقف المعارض حين قال :

يا من يقول بان الشعر اعذبه
في الذوق اكذبه ازريت بالادب .

فكيف نوفق بين دعوة حسان الى الصدق ودعوة هذه الحكمة الى الكذب ؟

لقد شرحنا ما يعني حسان بالصدق . وبقي علينا ان نفسر ماذا تعني الحكمة الماثورة بالكذب . ويبدو لي انها لا تعني بالكذب الكذب الذى نعرفه من مخالفة الحقيقة او الاعتقاد او الواقع ، بل ان يكون الشعر حيا يتدفق بالعاطفة والاحساس والا يكون مجموعة من الحقائق العلمية والتجريبية والمختبرية مثل الفية ابن مالك مثلا . والذى يؤكد هذا المعنى قول البحترى :

كلفتمونا حدود منطقكم
والشعر يغني عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج بالمنطق
ما نوعه وما سببه
والشعر لمح تكفي اشارته
وليس بالهذر طولت خطبه

من هذا يبدو لنا ان البحترى يعنى بالكذب ضروب الخيال الناتج عن الاستعارات والتشبيهات والكنايات وعدم التقيد بالحقائق الصلدة المطلقة .

والبحترى اكثر شغفا بالخيال والترف الموسيقي من ابي تمام مثلا الذى كان يتقيد بالمنطق ويستعين بالفلسفة . على ان الشاعر مهما امعن في الخيال فعليه ان يبقي علاقة ملموسة بينه وبين الواقع حتى يبقى كلامه معقولا ومقبولا ، وحتى لا يصبح مجرد شطحات خيالية لا تعني شيئا .

ويجدر بنا قبل ان ناتي الى نهاية هذا الحديث ان نفرق بين الصدق الواقعي والصدق الفني . فلا يكفي ان نقول هذا صادق او هذا كاذب تمسكا منا بالصدق الواقعي الذى لا يعني شيئا كثيرا بالنسبة للعمل الادبي .

اما الصدق الفني فهو ان يبث الاديب الحرارة في انتاجه وان يجعله منطلقا وسبيلا لبث عواطفه وافكاره ومرآة لروحه ، وما يتلاطم فيها من مختلف الاحاسيس والنزعات .

والصدق الفني يعتمد ايضا على مدى ايمان الاديب بفنه وادبه ومقدار الجهد الذى يبذله في تاليفه واخراجه الى الناس ، ومتانة العلاقة التي تصل بينه وبين ادبه . فالصدق الفني هو ان يمثل الادب صاحبه اصدق تمثيل بحيث يكون صورة له وتعبيرا عما تنطوى عليه جوانحه .

الأدب الشعبي بين الايجابي و السلبي

رشدي الأشهب
المدرس بجامعة بيت لحم

"ان دراسة الادب الشعبي عودة لاحياء العامية."

واجهني بهذه المقولة مدرس بدرس الادب العربي ، بالجامعة الاردنية ، وقد ضمنا مجلس جمع عددا من اهل الفضل والعلم ، وكنت أظن ان قضية المعارضة والاعتراض على الدراسات الجليلة للادب الشعبي قد اندثرت ، بعد أن أثبتت البحوث العلمية العربية وغير العربية أهميتها ، وعظيم خطرها ، وكان ممن سخر بها في يوم ما ، الاديب الكبير الراحل عباس محمود العقاد ، واطلق عليها : "انها مرض من أمراض اللغة والادب" ولكنه بعد أن اطلع على عدد من الدراسات فيها تراجع عن موقفه منها ، وقد حدث هذا في أواخر الخمسينات ، وأثار نقد العقاد في حينه دهشة النقاد ، لانه الاديب الكبير المعروف بنزعته الشديدة نحو التجديد ، وهجومه الملح على التقليد ، وهو احد المؤسسين لمدرسة الديوان التي اشتهرت بانها اكبر مدرسة نقدية منذ العشرينات من القرن الحالي ، فكان من الغريب حقا ان يهاجم العقاد الدراسات الحديثة في الادب الشعبي ، وهي التي اعتبرت ظاهرة تجديدية في البحوث العلمية ، مصاحبة لليقظة القومية عند العرب وغير العرب ، واذا كان هذا الرأي قد صدر عن العقاد فان علماء جامعة الازهر وشيوخها الذين قرأوا عددا من الدراسات الشعبية لم يعترضوا عليها ، ولم يروا انها تهدد لغة البيان ، بل اثنوا عليها ومجدوها .

كنت اظن أن زمن التشكيك في أهمية التراث الشعبي قد انتهى ، حتى التقيت بهذا المدرس الصديق ، ولم أكن لابين رأيي في مقولة لولا انه يدرس الادب العربي ، لشباب الوطن في الجامعة الاردنية ، ويعرض آراء عليهم فيؤثر فيهم ، وآمل أن يقرأ كلمتي فيرجع أو يراجع رأيه في "ان دراسة الادب الشعبي عودة لاحياء الامية" ذلك لان هذه الدراسات لا تكتب بلغة عامية ، بل هي بحوث موضوعية اصبحت تتعلق بعلوم انسانية واجتماعية ، منها علم الانثروبولجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ وعلم الاديان المقارن ، وهي تتناول ما تجده من نصوص شعبية لتحلل ما فيها من معلومات تاريخية – قديمة أو حديثة – لم يكن التاريخ ليرويها ، أو تستنتج ظواهر عن المجتمع والبيئة لم يعرض لها علم الاجتماع ، ذلك لان الحكايات والاساطير والامثال والشعر الشعبي تحمل في ثناياها العواطف الخالصة من الزيف ، هي بذلك تصور أصدق المشاعر ، مما لا نجده في قصائد الشعر الفصيح ، ومما لم تغطه القصة الحديثة .

ان الوجدان الشعبي كان – وما زال – يؤلف نصوصه تعبيرا عما يحس به من آلام ، ويؤرخ في بعضها ما يدهمه من احداث ، في غير تصنع زخرفي أو حذلقة لغوية ، وقد ضاع من هذه النصوص الكثير ، في زحمة الحضارة الحديثة ، لان الادب الشعبي كان يعتمد على الرواية الشفهية ، وقد بقي منه الكثير أيضا معروضا للتسجيل والدراسة ، فالحكاية أو الاسطورة قد تروى للباحث في بيئة معينة ، من المدينة أو القرية أو البادية ، وهي قد تحمل في

مدلولها طابعا محليا ، وقد يأتيه اشباه لها من مناطق أخرى كثيرة ، منها ما تزيد جزئياته أو تنقص ، وعليه أن يعرف النص الاصلي منها ، ويميز فيها بين الرواية القديمة والمستحدثة بعد أن يقابل ويوازن بين رواياتها المختلفة ، ثم يصوغ الحكاية المنتقاه بلغة ادبية ، سهلة بسيطة ، قريبة من الاساليب الشعبية ، ثم يعدها للشرح والتحليل ، ببيان الوظيفة والرمز ، وما حملته الحكاية من اشارات تاريخية أو اجتماعية ، مع مقارنة لها بما يقاربها من حكايات عربية أو غربية .

هذا أسلوب واحد فقط من أساليب الدراسات التراثية الشعبية ، ولا يستطيع ان يقوم به الا الباحث المتمرس ، وبه يضم الى الدراسات الادبية ونصوصها ثروة جديدة تغنيها ولا تضعفها ، تزيد من تكاملها ولا يعتورها منها ضعف أو مرض ، وهذه الدراسات الشعبية ليست عامية ، وليس فيها ما يحيي العامية وان أخذت ادبها ففرزته وقومته وبنت عليه أبحاثها ، ومن هذه الابحاث نستطيع أن نكتشف السلبي والايجابي من افكارنا وعاداتنا وتقاليدنا ، ثم نراجع انفسنا ، ونعمل على التغيير الممكن في سلوكنا . وهناك نتيجة حتمية لهذه الدراسات ، ستظهر في قضية التقريب بين اللهجات العربية من ناحية ولغة الادب الرفيع من ناحية أخرى ، ولا يتم ذلك الا بتقصير المسافة بينهما ، لان بحوث الادب الشعبي تتجه نحو هذا الهدف ، الذي يؤدي دور تهذيب اللهجات العامية ، والارتقاء بآدابها من حكمة ومثل وحكاية وأسطورة واغنية ، لتضم الى اجناس البيان الفصيح .

وهناك عامل آخر يساعد على هذا التقريب ، الا وهو الاتجاه الحديث في فنون المقالة والقصيدة ، وهو ظاهر في تسخير الادب الملتزم لقضايا الشعب وهمومه ، ولم يعد الادب ارستقراطيا ، تكتبه طبقة خاصة لتقرأه طبقة خاصة ، وقد خطت قصائد الشعر الفلسطيني خطوات رائعة في هذا الاتجاه ، واستمدت رموزها ودلالاتها من الادب والتراث الشعبي ، واتكأت على مضامين مستمدة من عواطف الناس العاديين ومشاعرهم ، ودارت موضوعاتها حول قضاياهم ، وهذا ما حدث في القصة والمقالة ، مع الاختلاف البيّن تبعا لاختلاف الجنس الادبي وموقف الكاتب .

فاذا أضفنا عامل انتشار التعليم والثقافة أدركنا أن اللغة الشعبية تقترب من الفصيحة ، وأن الادب الحديث ودراسة الادب الشعبي يعملان على الوصول الى وجدان الشعب فيقترب أدب الفصحى من لغة الناس ، ان هذه الظاهرة تسير في اتجاهها الطبيعي ، معتمدة على عوامل أدبية محددة ، سواء رضي التقليديون أم أبوا ، وسواء خافوا على لغة البيان أم اطمأنوا .

أما قضية "عودة العامية" فان الصديق المدرس يعني بها الدعوة الى استخدام اللغة العامية ، التي نادى بها أفراد قلة في مصر في أوائل القرن الحالي ، ولم يجدوا من يصيخ لهم سمعا ، وبذلك ماتت كأية دعوة مشبوهة ، ثم ذرت بقرنها مرة أخرى بلبنان ، وتزعمها الشاعر سعيد عقل ، الذي طبع ديوانا بلهجة أهل بيروت العامية ، ولم يشتره الا القلة من الناس ، ولم يعاود هذه الفعلة بعدها ، وكان ممن عارض هذه القضية الناقد الراحل "مارون عبود" ، وهذه بايجاز قضية العودة لاحياء العامية ، ولسنا من دعاتها ، وقد ناقشناها مع تلاميذنا وعرفوا انها مكيدة مما حاكة اعداء امتنا ،أمعانا في وضع عامل تمزيق ابدي ، من اللغة والفكر ، وبه يشتهون الا تقوم لها قائمة بعده ، ومن كل هذا ندرك الفرق بين الدعوة لعودة العامية التي انتهت ، وبين الدراسات الموضوعية الحديثة للادب الشعبي ، الاولى عرف مصدرها ، والاخرى انبثقت من دافع قومي نزيه .

قصائد سياسية لفدوى طوقان

بقلم : فاروق مواسى
باقة الغربية/المثلث

"عندما كنت تغنين رأيت الشرفات
تهجر الجدران والساحة ترتد الى حضن الجبل
لم نكن نسمع موسيقى ولا نبعد لون الكلمات
كان في الغرفة مليون بطل"

"محمود درويش"

"انت ارتويت فعاطينا سلافته
يا ربة الهبتين الحب والالم"
(سلمى الخضراء الجيوسي)

كتابة الدراسة عن شاعر مرموق تتطلب مراجعة ما كتب عنه حتى يكون الناقد على بينة ونور ، وكم بالحرى عن شاعرة القضية واخت شاعرها لذا فليس بدعا ان نرى تباين وجهات النظر في شعرها (١) ما دامت الكتابة وفيرة عنه .

أمامي الان ديوانها السابع "قصائد سياسية" ، لو استعرضنا اسماء الدواوين السابقة لوجدنا العبارة الموحية الامر الذي لا نجده في اسم هذا الديوان فكان العنوان بيان سياسي ليس فيه البوح والايقاع والغناء .

ان شاعرتنا في الدواوين الاولى حلقت في اجواء الطبيعة وهامت في الحب ووصلت دائرة التجديف حتى حطت هنا على أرض الوطن فاذا بها ترد لنا لوحات شعرية قصصية بدأت جذورها بقصيدة "نداء الارض" ، (٢) واخذت تتطور الى شبه حكاية :

نأخذ أغنياتنا
من قلبك المعذب المصهور
ونحت غمرة القتام والديجور
نعجنها بالنور والبخور
والحب والنذور
ننفخ فيها قوة الانسان والصخور
ثم نردها لقلبك النقي
نردها لقلبك الماسي
يا شعبنا المكافح الصبور"

(مقدمة الديون) .

فهذه اللوحة قصصية غنائية خطابية واذا نظرنا الى طابع القصائد عامة فاننا نجد الشاعرة تتوقف قليلا عند صورة معينة تكررها أو ترسمها ثانية لكنها تسترسل وتواصل ، ولوحتها لها مقدمة وفيها حواريات (مونولوجات وديالوجات)وهي لا تجعل العقدة بؤرة مركزة فهي منساحة منداحة تختمها بتفائل وايمان ففي قصيدة "رسالة الى صديق غريب" (٣) (ص٤٧) تبدأ الشاعرة :

وصلتني منك اليوم رسالة
فيها نبض فيها شعر
ترجع لي ذكرى الزمن الضائع من ايام العمر
تنسيني هذا الزمن الشائه زمن القهر

ثم تحدثنا الشاعرة عن يوم السبت اذ يصبح لبلدها جحيم لا يطاق وذلك اثر هجوم الخوذات العسكرية وتواصل سردها الشعري حتى تصل الى النهاية المتفائلة :—

فيطل من الافق النائي
نجم يغزل خيطان الضوء
يضحك عبر الفلوات

فاللوحة القصصية في قصائدها (٤) واضحة المعالم والخطوط ولا تجريد فيها ويكتب الدكتور محمد غنيمي هلال في هذا الصدد (٥) "ولا من عجب ان يحتوي الشعر على عنصر قصصي يتخذه الشاعر مجالا لتجربته وهو فيه ابعد ما يكون عن الخضوع لقواعدالقصة في مفهومها الحديث" وهذا السرد الشعري مشبع بالغنائية والتي هي تعبير عن انفعالات الشاعر ازاء الاحداث اكثر من كونها كلمة تنطبق على كل شعر غير ملحمي او تمثيلي .

يقول الدكتور مجدي وهبة (٦) "ان الغنائية تستميل النفوس من حيث الفكرة التي تخاطب العقل والشعور الذى يناجي القلب وموسيقى الشعر التي تتردد في الاذن والصورة الشعرية التي تمثل في الخيال .. وللغنائية وسيلتا تعبير : الوسيلة الاعترافية التي تنقل المشاعر الذاتية الى القارئ والوسيلة الخطابية التي تعبر عن مشاعر عامة كالتغني بحب الوطن او

التأمل في الموت والطبيعة والقدر وهذه الأوصاف تصدق كثيرا على شعر فدوى ، ففي اللوحة الغنائية تجد ايقاع الترابط (٧) وايقاع التكرار (٨) والايقاع أصلا يتموج في هبوط وصعود حتى يصل الى التفاؤل وكآبة الشاطئ للنورس ، ولا شك في أن النقاد فطنوا الى الملامح الرومانية بدون استثناء "انظر الاشارة الاولى في الهوامش" وأنا اضيف أن السادة أحيانا قد تؤدي دورين كما في لفظة "القمر" ففي حين تحن الشاعرة الى عودة القمر وذلك بعد ظلمة الاحتلال والقهر .

لم يعد منسجما ببساتين الزهر

ص (٩٠)

محر الليل القمر

ص (٨٧)

والدور الآخر أن الشاعرة تتمنى ان يغيب القمر ...

لو أن القمر
يعود الى كهفه في الجبال وعرضي السحر
اضاف الضياء يشي يا حبيبتي بنا
فان كلاب الطراد على دربنا
تجن اذا برقت في الظلام تصال القمر

ص (١٠٤)

اذا فالقمر في اختفائه وظهوره تأخذه الشاعرة رمزا لقضيتها ومنتهى حوراني الطالبة التي قتلت في يوم ليس كالايام كانت ...

تعلق اقمار أفراحها في سمائها الكبيرة

ص "٢٢"

بيد أن الشاعرة في وقت آخر تسأل.

وأنا في زحمة هذا الويل
يا قمري كيف وصلت الي

ص "٣٠"

فالقمر حبيب الشاعرة في أرض الوطن يتردد عندها بصورة ملموسة ومتغايرة ثم تعود الشاعرة لتأكد أن القمر رمزا لعودة الحياة الجميلة ..

ان القمر وان ضل عني
سيعرف نحوى طريقة

ص "٦٢"

واذا كان (القمر) من الفاظ الرومانسية فان (الطير) يتردد كذلك بصورة ظاهرة وفي دورين .

طير سنين من القحط

ص (٤٧)

يا طير البحر الطالع من قاع الديجور
بشرك الله بكل الخير

ص (٤٦)

انها تكتب اللوحات بموسيقية الشعر الحر تختار اللفظة الاصولية وقلما وردت كلمة جديدة خارجة عن القاموس الكلاسيكي واذا وردت فانها ليست نابية ..

والزمن المتبور الساقين
المسربل بالكاكي

ص (٤٥)

وتصف مزنجرة تعبر السوق
أفسح فيه مكانا

ص (٦٤)

وبرغم هذه المحافظة الاصولية على اللغة فان الشاعرة تخطيء اذ تؤنث لغة (الرأس) أسوة بكثير من كتاب مصر الذين يتأثرون بالعامية المصرية تقول فدوى :

"رأسك الشامخة"

ص (١٤)

كذلك
"احسو القهوه علي اوقظ هذي الرأس المخمورة"

ص (٢٨)

كما وتقول الشاعرة "يتوجب علينا ص (٧٣) والاصح يجب علينا لان يتوجب في اللغة معناها بتناول وجبة طعام وثمة ملاحظة شكلية اخرى ولكنها هامة . ان الديوان لم يصدر له فهرست (٩) كما لم يكن هناك نقل امين لما ورد في اصل القصائد المنشورة في "الليل والفرسان" خمس اغنيات للفدائيين (١٠) وقد نقلت القصائد الخمس في الديوان الذي بين ايدينا وتوزعت في الكتاب من غير الاشارة الى الاهداء كما ان قصيدة "الى الوجه الذي ضاع في التيه" لم يشر الا انها مهداة الى ؟ كما رأينا في الليل والفرسان ومحمل القول ان الشاعرة تقدم لوحات شعرية بسرد قصصي غنائي فيه ايقاع الترابط والتكرار وخطوط هذه اللوحة الفاظ رومانسية كالقمر والطير والزهر وتظل العبارة كلاسيكية تحمل شحنات موسيقية . ■

هوامش :

---

١ ـ من المواد الجديرة بالقراءة كتاب "فدوى طوقان والشعر الاردني المعاصر" بقلم شاكر النابلسي وفيه تركيز على الحب في شعرها ويظهرها رومانسية حالمة ويقسو عليها متهما اياها بالتقريرية والسطحية كما ويركز احيانا على بعض قصائدها المبدعة ومن المقالات:
دراسة البروفسور سوميخ نشرت مجلة كيشت العبرية (ربيع ـ ١٩٧٠) ص ١٢٢ وعنوان الدراسة "قلب امرأة من الشرق" وفيه يشير الى رومانسيتها والى اتخاذها الطبيعة ملجأ للهروب والى ان الشعر الوطني عندها كثيرا ما يكون غريبا على روحها وليس وراء أشعارها دلالة هامشية وفيه سذاجة .

◄

مقال للدكتور عبد اللطيف عقل "فدوى طوقان والجدران الثلاثة" نشر في الشرق "حزيران – ١٩٧٢" ص ٦٩ وفيه تركيز على العناصر الرئيسية الثلاثة : الحب – والفن – والموت .

مقال محمد جواد النوري "جريدة القدس عدد ٢٤ / ١٢ / ٩٢ ص ٧٨ عن ديوان (على قمة الدنيا وحيدا) يعمد الكتاب الى تميز الشاعرة في معجم شعري وغموض الصور وتراسل الحواس وتجسيد المعاني .

مقال لامطانيوس ميخائيل نشر ضمن كتابة "دراسات في الشعر العربي الحديث" ص ٢٨٨ فيه تركيز على الاسى والهرب والحب والموت .

٢ – ديوان "وجدتها" دار الادب – ١٩٦٢ ص ٥ وهي تحكي قصة لاجيء يحن الى ارضه فيقرر بعد سبع سنوات من العذاب ان يتخطى الحدود ليعانق اشجاره ويقتل .

٣ – من الطريف ان اذكر ان قصيدة اخرى "رسالة الى صديق غريب" نشرت في "الليل والفرسان" ص ١٤ وفيها مضمون مختلف عن "رسالةالى صديق غريب" المنشورة في (قصائد سياسية) ويبدو لي هنا التركيز على الاغتراب او الاستلاب عند الشاعرة .

٤ – انظر مثلا : ذهب الذين نحبهم ص ٨ حمزة ص٧٨ نبوءة العرافة ص ٩٧ .

٥ – انظر هلال محمد غنيمي "دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده" دار نهضة مصر ص ٥٩ .

٦ – وهبة مجدي، معجم المصطلحات الادبية ص ٢٩٧ .

٧ – انظر مثلا قصيدة ايتان ص ٧٤ وفيها جريان الرابط او التواصل المستمر .

٨ – تكرار الصوت الداخلي مثلا " حاذري اخوتك السبعة" ص ٩٨ وتكرار بعض العبارات الشعرية ص ٢١ – ٢٦ – ٦٤ .

٩ – هذه ملاحظة تنطبق على كثير من الدواوين التي اصدرتها "دار الاسوار" .

١٠ – القصائد الخمسمنشورة في "قصائد سياسية" ص ٨ – ٥٣ – ٥٥ – ٥٧ – ٩٤ .

غوركي رائد الواقعية الاشتراكية

"لقد جئت الى هذا العالم – حتى اختلف معه."
م. غوركي

بقلم: رياض حنا بيدس

ترتبط عادة اسماء العظماء ممن دخلوا التاريخ من افسح ابوابه ، اذا جاز لنا قول هذا ، بعصورهم والظروف التي نشأوا وترعرعوا فيها . وقد يكونون سجلا حافلا لاحداث وتطورات وتقلبات وتغيرات ازمانهم ، وهذا ما نجده في كتابات الكاتب العمالي / العالمي غوركي الذي جمع بين رهافة الحس وصلابة الموقف وعمق تجذره الطبقي وبراءته الطفولية التي تكاد تضاهي ثلوج السوفييت نصاعة .

لا يستطيع الدارس لمكونات عناصر شخصية غوركي وتطوراته ان يدرسها بمعزل عن عصره ، لانه ، كما سبق وقلنا ، يشكل الوجه الاخر لعصره في جميع مناحيه العمالية / المصيرية ، اذ يجمع معظم الاساتذة الذين كتبوا كتاب : "رفيق القارىء لاداب العالم" على ان : "دراسة حياة واعمال غوركي هي في الوقت نفسه دراسة قضايا روسيا الاجتماعية والسياسية وكيفية استطاعتها الاطاحة بالحكم القيصري وتحولها لامة شيوعية" (١). وهذا ما يحدو بنا ان نقف قليلا في هذه المحالة لالقاء نظرة خاطفة من خلال مكسيم غوركي على العصر الذي نشأ وترعرع في ظلاله .

ولد غوركي عام ١٨٦٨ – يوم مولد نيقولا رومانوف – حفيد القيصر الكسندر الثاني الذي كان يحكم البلاد حكما استبداديا ، اذ كان القيصر يحكم البلاد حكما فرديا مطلقا . وقام هذا القيصر ببعض الاصلاحات الظاهرية وكانت نهايته القتل . فخلفه في الحكم الكسندر الثالث الذي كان اكثر استبدادا من سابقه وواجه المشاكل العديدة . وفي عام ١٨٩٤ حل محله ابنه نيقولا الطائش الذي كان بعيدا عن مشاكل روسيا بعد السماء عن الارض ، ومن الجدير ذكره انه في سنة اعتلائه العرش ابتدأ غوركي في كتابة اولى قصصه القصيرة .

الا ان لقصيره الفضح ولانزوائه بين التافهين والصغار والاغبياء والدجالين – على حد تعبير تروتسكي – تسلمت مقاليد الحكم بدله والدة القيصر "ماريا" . وخلال مراحل حكم هؤلاء جميعا تفاقمت المشاكل واتسعت الهوة الفاغرة فاها ضخما بين افراد الشعب من العمال والحرفيين وصغار الصناع والعاطلين ، وبين الموظفين / اجهزة الحكم آنذاك وساءت الامور مع زيادة الطبقة العاملة المتذمرة ، واستاء المثقفون نتيجة لاضطهادهم وابعادهم ، اذ عجت بهم السجون والمعتقلات .

منذ ذلك الوقت حتى تعاقب القياصرة اخذت شتات الثورة تتجمع بين العمال والفئات المسحوقة للمطالبة بتحسين الاوضاع التي ازدادت سوءا مع تتالي القياصرة .

وكان اثر خسارة الحرب مع اليابان ازدياد الجرح الروسي اتساعا . فزاد عدد المبعدين والمنفيين وتألبت حركات العمال ضد النظام ، وازداد نفور المثقفين من هذا الوضع المزري الذي صار يحل على البلاد بتتابع القياصرة ، وكان أكبر اثر حققه الوضع المذكور هو نشوب ثورة عام ١٩٠٥ . فبعد ان اضرب العمال في بطرسبورغ لاربعة ايام متتالية قاموا بمظاهرات يوم الاحد من يناير سنة ١٩٠٥ ، تكونت من فئات الشعب العديدة التي تغربت من نظام الحكم المطلق المتعفن .

وطالب هؤلاء المتظاهرون بالحد من ساعات العمل الى ثمانية وانتخاب جمعية تأسيسية لوضع الدستور وان يكون الحد الادنى من الاجور هو روبل واحد . وشهد غوركي نفسه كل هذه التطورات ، وسنأتي في الذكر على ان غوركي كان له الفضل الاكبر باذكاء روح هذه الثورة التي حصد فيها جنود القيصر ارواح العديد من المتظاهرين الذين شاركوا فيها ، وصار يسمى هذا اليوم "بيوم الاحد الدامي" .

بعد هذا اليوم الرهيب سجن غوركي ، الى حين تسنى له الخروج والفرار عبر الحدود الفنلندية الى مأمن اكثر سلاما من بلاده . وفي هذه الفترة استشرى الفساد في مجلس روسيا النيابي واسترجع الدجالون والمنافقون والوصوليون كراسيهم وعاود راسبوتين مجده .

وفي عام ١٩٠٧ اشترك غوركي في مؤتمر الحزب الاشتراكي المنعقد بلندن ، حيث تعرف هناك بلينين . وكان لهذا المؤتمر اهمية بالغة ، اذ انشق الحزب الى

◄

شقين : حزب الغالبية (بلشفيك) بقيادة لينين ، وحزب الاقلية (المونشفيك) بقيادة بليخانوف .

عادت الثورة تملأ نفوس اهل البلاد فيما بين (١٩١٤ – ١٩١٨) ، عاد غوركي مع الاخرين الذين عادوا اخيرا لوطنهم . وبدأت مظاهر الانحلال والتردي تتضح من خلال تصرفات السلطة الضعيفة الغارقة في الفساد . وتدهورت الاوضاع نتيجة لتدخلات الخليع راسبوتين على مقررات "الدوما" ولتأثيره على لب زوجة القيصر ، وضعف الجيش ضعفا فاضحا ، فلم يردع المظاهرات ، ولم يهدىء والضع ، بل اخذ راسبوتين يدير روسيا بيدين مخبفتين وفكر مدمر ، الى ان اغتيل في عام ١٩١٧ وحيكت المؤ مرات من قبل النبلاء ضد القيصرة .

وانطلقت شرارة الثورة في عام ١٩١٧ . وقد احس بها غوركي الذي انتظر حلولها معظم حياته بفارغ الصبر ، فجمع المال ليساند الثوار ، عمت البلاد ثورة عارمة ، ورفض الجيش مناوئة هذه المظاهرات التي طالبت بتحسين اوضاعها ، واستنكر جنود القيصر اطلاق النار على المتظاهرين ، فبدلا من هذا انضموا للواء الثورة التي تطالب بحقوق الجميع ، ثم تنازل القيصر الاخير عن عرشة وانتهت القيصرية وتولت زمام الامر حكومة مؤقتة . وكتب غوركي نداء طالب فيه العمال بمتابعة الثورة ضد مديرى المصانع والملاكين والمستغلين .

وظهرت صحيفة غوركي "الحياة الجديدة" ثانية مع "البرافدا" و"ازفستيا" . وكان غوركي في تلك الفترة يعايش الثورة لحظة بلحظة . وبعد ثد تولى السوفييت السلطة في ٧ نوفمبر وتم الصلح مع المانيا في يوليو ١٩١٨ .

هذا هو الموجز العام لاهم احداث ما قبل المرحلة الاشتراكية التي ترقبها مكسيم غوركي الاديب البروليتاري وانتظر الفرصة السانحة لتغيير النظام الفاسد ومشاركة الجماهير بقضاياها الحيوية .

ومنذ اللحظة الاولى لاصطدامه بواقع الحياة فتح عينيه على مرأى والده ممددا ميتا . وانتقل ليعيش مع جدته في "نزني نومنجورود" ، وبدأ جده يعلمه الحروف الابجدية وقرأ التوراة واجبرته امه بعد عودتها على الدراسة وحفظ الشعر . وهذه كانت اولى خطواته في عالم الادب . ويذكر اشياء كثيرة عن حياته وتعلقه في الكتب في كتابه : "عن الادب" الذى يقول فيه : "لقد لاحظت في شبابي ان الفن اغلى مما الناس عليه . انا من محبي الكتب ، كل واحد فيهم يظهر لي اعجوبة ، والكاتب ما هو الا ساحر"(٢) . هذا ما يقوله غوركي عن الادب والكتب .

وقد يكون للاوضاع الصعبة القاسية التي عاشها غوركي اكبر الاثر في توجهه الادبي هذا ، اذ يقول عن نفسه : "في الساعة الثانية ليلا من اليوم الرابع عشر من شهر مارس سنة ١٨٦٨ ، انجبتني الطبيعة بلمسة فرشاة اتماما لحماقاتها في عصور مختلفة وعلى الرغم من اهمية هذا العمل فانني لم احتفظ منه باي تذكار شخصي . ولكن جدتي قالت لي انني صرخت حين اعطيت الروح الانسانية . واعتقد انها كانت صرخة كراهية واحتجاج "(٣) . وقد كان الحل الواحد والوحيد الذى وجده غوركي مبررا لشقائه في هذا الوجود الرهيب هو عالم الكتب / العالم السحرى الذى يخلقه / يبدعه الكاتب / الساحرون الذين يلهبون خياله بصور مرضية ، يفرغ من خلالها جميع آلامه واوجاعه .

ولقد ابتدأ غوركي حياته العملية بالعمل في محل لبيع الاحذية ، وتعدى الامر هذا بقيامه باعمال التنظيف والخدمات الخاصة بصاحب المحل ، لكن غوركي لم يرضى بهذا وعاد الى جدته . عمل بعدئذ في البحر وهناك تعرف ببحار ساعدة على ايجاد الكتب . وكان لهذا البحار اثر كبير في حياة غوركي . الا ان المدة التي قضاها في البحر لم تطل ، فعاد الى الفولغا ليصطاد العصافير ويبيعها ، ليتسنى له ولجدته العيش . وفي الشتاء القارس رجع الى عملة في بيت اقاربه ، وليقرأ على ضوء الشمعة الباهت الكثير من الكتب .

ودفعته الحياة بصخبها وعنفها وتحديها الملازم له لأن ينتحر ، لكن يد العناية العجيبة انقذته ، وتم نقله راسا لاحدى المستشفيات التي عالجته ، واصلحت من حالته الصحية ، وكان لهذة المحاولة اثرا كبيرا لاصابته بمرض السل اللعين الذى قضى عليه في النهاية قضاء مبرما .

وفي هذه المدة قرر البدء بالنشر . فزار "نزني نومنجورود" بلدة المنفيين والمثقفين ، ليقابل "كورولنكو" ، فنصحة الاخير بالكتابة عن الواقع المر والمآساوي الذى يحياه الشعب الروسي . ونشر بعدئذ بعض القصص في اشهر المجلات واعجب بها "كورولنكو" نفسة .

وفي عام ١٩٠١ قاد غوركي مظاهرة للطلبة امام كنيسة : "سيدة قازان" . فهوجمت من قبل الشرطة وراكبي الخيل ، فكتبت الحكومة بيانا عن الوضع ، لكن غوركي رد عليهم ببيان اقسى منه ، وهنا وجدت الشرطة الفرصة المناسبة لفرض الاقامة الاجبارية عليه للحد من نشاطة السياسي انذاك . لكنه اعتقل بعدئذ ، فثار الرأى العام العالمي ضد سجنه واطلق سراحة . وانتقل الى باريس وامريكا ، فحمل حملات شعواء على النظام القيصرى من هناك ، وعندما ازمع على العودة لبلاده اكتشف انه من الصعوبة الرجوع ، لانه هاجم النظام بشراسة ، فانتقل "لكابرى" الايطالية وعاش هناك سبع سنوات .

وفي لندن تقابل مع لينين الذى امتدح كتابه "الام" قائلا له : "كتاب جاء في وقته"(٤) فسر غوركي كثيرا

بمقابلته : "لقد كنت بحالة مبهجة جدا لكوني وسط حشد مؤلف من ٣٠٠ عضو حزبي ارسلوا لحضور المؤتمر من قبل مائة وخمسين الف عامل رشحوهم لذلك" (٥). وهذا ادى الى رفع معنوياته وتشجيعه.

وفي عام ١٩١٣ شن هجوما قاسيا على كاتبي الادب البرجوازي، وعلى راسهم الكاتب فيدور دستويفسكي واعتبر ادبه ادبا خاملا يقضي على الشعلة الثورية الملتهبة في نفوس الجمهور.

وفي نفس العام المذكور عاد بعد ان عفا القيصر عن المبعدين والمثقفين. ووقف ضد الحرب ودعا لمعاهدات سلام ليحافظ على النفس البشرية، لانه استنكر العنف والدماء والاضطرابات وقتل الانسان الذى هو اثمن ما على وجه الارض.

وفي سنة ١٩٢٨ احتفلت الحكومة بعيد ميلاده الستين ومنح وسام لينين، وظل حتى النفس الاخير يعمل من اجل الانسان اينما كان. و"يقال انه في اواخر حياته لم يكن راضيا بالنظام الستاليني الارهابي الصارم، وانه ملا كراسات كثيرة بانتقاداته لهذا النظام، ولكن هذه الكراسات اختفت في اعقاب وفاته ولم يظهر لها اى اثر" (٦).

وقد توفي في سنة ١٩٣٦ بعد وفاة ابنه بسنة، نتيجة مرض السل.

ادبه

بعد هذه الوقفة مع نشاة غوركي وتاثره / تاثيره المستمر في احداث عصره وزمانه تتضح ابعاد الصورة لشخصية هذا البروليتارى الفذ. و"تاريخ غوركي هو تاريخ الثورة الروسية. ومن الصعب ان نفصل احدهما عن الاخرى" (٧).

ان التطورات التي حدثت في اواخر القرن الثامن عشر وماقبله هي التي شيدت صرح الواقعية التي ابتدات "بملهاة بلزاك الانسانية" ونمت على يد الحاذق الواقعي الكبير فلوبير براشعته: "مدام بوفاري"، وحدا حذوهما في روسيا كل من العظام (تورغينف وتولستوى و دستويفسكي).

ويرى بعض الباحثين الماركسيين ان تطور الواقعية في القرن التاسع عشر ارتبط بكتابات عظماء ذاك العصر ويعود هذا لتطاول شبح البرجوازية والكولونيالية ولافراز الثورة الصناعية كحركة عمالية مسحوقة تماما، بحيث حاولت البرجوازية دوسهم وامتصاص قواهم. بينما كانت الطبقة العاملة تعاني من حدة الفاقة والعوز والحرمان والتشرد، وهذا ما نراه بشكل واضح في كتابات ديكنز.

نتيجة لهذه الافرازات الطبقية التي حاولت البورجوازية بتكالبها الايدي على مصالحها ولنمو وتطور الامبريالية للبحث عن اسواق اخرى بعيدة للاستثمار والتصدير تزايد عدد المتذمرين المسحوقين من عامة الشعب الذين يعانون الامرين من جراء هذه السياسة التي تتنافى وحقوقهم الاساسية، فطالبوا بحقوقهم، الا ان الفئة الحاكمة لم تستجب لهم / لمطالبهم، وتزايد الاستياء العام، وكانت في هذه الحالة تنمو وتنوع براعم الادباء العماليين وسط هذا الصخب الاعمى.

والدارسون لادب غوركي عادة يغوصون في تحليلاتهم بدراسة تأثيرات غوغول على ادباء عصره واللاحقين، اذ "ان واقعية الادباء الروس جميعا خرجت من معطفه" (٨). وفي القصص الاولى التي نشرها غوركي تبدو امارات الرومانسية جلية في ادبه، لكن هذه الرومانسية ما جاءت لاجل غاية ذاتية محضة، او نتيجة لالام الكاتب الشخصية لوحدها، بل انها نتيجة حتمية للظروف وللاوضاع التي كانت تسم العصر آنذاك بسمتها.

لقد ارتبط ادب غوركي بتحركات وتحفزات جميع افراد الشعب الروسي العادى / المسحوق، وحاول ان يرصد جميع تحركاته الثورية و التغييرية ليكون ادبه ادبا عماليا ينبع ويتمخض من بين حقوق العمال والمضطهدين والمستغلين (بفتح الغين)، فيقول لوكاتش المفكر / المنظر الماركسي: "لقد اصبح مكسيم غوركي كاتبا رائدا في الادب العالمي الحديث، لان هذه الترابطات قد وجدت آثاره صياغة فنية بالغة الرقي.

ولعل فظاعة الحياة الرهيبة في المجتمع الراسمالي ما انكشفت ابدا بمثل هذا الصدق، ولا رسمت ابدا بمثل هذه الالوان القاتمة، ومع ذلك فان تاثيرها يختلف هنا تماما عما نجده لدى معظم معاصريه، بل لدى اكبر الكتاب بينهم ايضا. ذلك ان غوركي لا يقدم ابدا النتيجة العارية لما ينهار في عالم الراسمالية وبسببها، بل يعمد بالعكس الى صياغة ما ينهار، وبأى كفاح يتم القضاء عليه" (٩).

هذا هو كاتب الواقعية الاشتراكية التي تؤكد حتمية انتصار الانسان على معوقات عجزه، وهذا ما يبدو واضحا حين يقول الاديب الامريكي ارنست همنغواى: "ولكن الانسان لم يخلق للهزيمة. الانسان قد يدمر ولكنه لا يهزم" (١٠).

نعم، لم يخلق الانسان ليهزم، اذ ان غوركي، قبل همنغواى، عمل ايضا حسب هذا المفهوم الملئ بالتحدى. وهذه هي فكرة ادب الواقعية الاشتراكية التي جاءت في دستور اتحاد الكتاب السوفييت الذى وضعه اول مؤتمر عام سنة ١٩٣٤ باشتراك الكاتب البروليتارى غوركي: "ان الواقعية الاشتراكية هي

◄

المنهج الاساسي للادب والنقد السوفييتي ، وهي تطلب من الفنان أو الاديب تمثيلة الواقع في حالة نموه الثوري تمثيلا صادقا . وعلى هذا فان صدق التمثيل الفني للواقع يجب ان يرتبط بنوعية العمال ويدعم ايمانهم بروح الاشتراكية " .

هذا ما جاء في بيان الواقعية الاشتراكية التي جاءت لتؤازر العمال في ثورتهم ولحثهم على تغيير / تحسين اوضاعهم ، هذا الشكل الادبي / الثوري استخدمه ووظفه غوركي اتم توظيف في ادبه .

لا ، لم يدر غوركي ظهره لالام العمال . لم يكن تالميا كالمسيح ليغفر للاخرين ذنبهم ، رغم ضربهم اياه . لم يدع الحركات المتصدعة كالبرغسونية والوجودية العبثية تقرر مصير الانسان وحدها ، بل آمن بالانسان / العامل الذى سيقدر على تحطيم احقاده من مستغلية بالقوة .

ان النواح والعويل والبكاء والصراخ الذين نجدهم في كتابات العظماء الاخرين لا نجدهم في ادب غوركي ، وهذه هي مهمة الاديب الحقيقي ، اضاءة الطريق وانارته وابتسامة ابدية تلازم شفتيه ليتغلب على العنف والاستغلال والاضطهاد والاهانات ، وليؤمن في الانسان وارادته الحرة ، وهكذا كان غوركي دائما .

ان "روكانتان" سارتر و"ميرسو" كامو (١١) نكاد لا نجد لهما ملامح في ادب غوركي ، بل نستطيع القول ، ان هذين المنقسمين على نفسيهما لا نجدهما اطلاقا في ادب غوركي العمالي / البرورليتارى الصادق .

الى جانب من نكون ؟ هذا هو السؤال الذى طرحة غوركي سنة ١٩٣٤ في مؤتمر كتاب السوفييت . ان الارتباط بمصائر المجموعات البشرية العمالية والمكافحة لهوامر غاية في الضخامة والشرف ، وكان غوركي يرتبط ارتباطا حيا بمشاكل واحداث وتطورات العمال والبائسين المسحوقين .

لقد رفض ذاتية هيدجر المساعد للنازية ، وابعد الافكار الوجودية العبثية عن تفكيره ، ونبذ الذات في سبيل المجموع . وفي روايته "الام" : "اثبت غوركي كيف اشتد التوتر عند الجماهير وعند ملايين الافراد ، حتى اصبح امرا ليس الى احتماله من سبيل" (١٢) . ومع ان البعض يرى في رواية الام مجموعة من المواعظ والخطب الثورية الحارة ، الا انها تعتبر من جهة اخرى المثال المشرف لارتباط الاديب الحقيقي بقضايا وازمات افراد شعبة . ان النقاد لا يفاجأون لبؤس الشخوص التي يبلورها / يرسمها في ادبه ، لانهم يعرفون ان غوركي خبر الحياة العادية / البائسة حق الخبرة ، وكان ضحية من ضحايا النظام القيصري المطلق الذى نبذ الحريات والانسان واستثمر الارباح على حساب الاف العمال والمسحوقين والجائعين ، لانه ، وكما هو مفهوم ضمنا ، ان في نظام قيصري يخدم فئة بورجوازية متعفنة لا يسمح باتاحة الفرص امام البائسين والعمال ليعيشوا ويحيوا بكرامة واحترام . لقد كتب غوركي رواية "الام" بعد نكسة ١٩٠٥ ، حيث اثبطت الهمم وانطفأت جذوه الثورة في نفوس العمال ، ونفخ دعاة البورجوازية في ابواق اليأس ، ليتسنى لهم السيطرة على مقاليد الحكم ولا ستغلال الشعب المهضوم الحقوق / البائس/ المستغل (بفتح الغين) ابشع الاستغلال .

في هذه الرواية صور غوركي مدى بشاعة الارهاب القيصري ، ولكنه من ناحية اخرى رجح كفة الحركة العمالية المناضلة التي تواجه جميع وسائل القمع السلطوية المسلطة على رقابهم . ويبرز "باخل فلا سوف" كعامل بسيط بادئ ذي بدء ، لكن عطف امه "بياجيانيلوفنا" يفسح امامه الطريق ليختار درب الثورة . وفي الطرف الثاني يبرز لنا الفتاة "ناتاشا" بنت ثرى ، لكنها في النهاية تندفع في طريق الثورة لتختار الوسيلة التي تساعد بها الكادحين الطيبين . وتنضم اليهم كذلك "ساشا" ابنة احد الاقطاعيين الكبار والفتى الاوكراني اندرى .

ان الذى يجمع بين هؤلاء جميعا هو الحب المقدس حب القضية التي من اجلها يقضون الساعات العديدة للوصول الى حل يعين اولادهم في المستقبل / يريحهم هم كذلك من النظام القيصرى القاسي .

ان ابطال غوركي رومانسيون في روايته "الام" . وليس الرومانسية بمفهومها الذائع / الهروبي ، بل هي رومانسية مشاركة وفعالية واحرار وعناء للوصول الى القضية الجوهرية التي يعملون من اجلها جميعا ، فتجدهم يسيرون في البرد وتحت الثلج ويضربون ويهددون ويعذبون ويعانون ، الا انهم لا يستسلمون ، ويرتفعون عن لبس الملابس الجميلة وجمع النقود ، بل نرى ان الام تحاول تعلم القراءة لتعرف اكثر ولتعمل من اجل الثورة بوعي وبامل شديد .

ولما ذهب غوركي الى ايطاليا ، لم يثر مشاعره سوى الكادحين والشغيلة ، وهذا يتضح لنا في مجموعته القصصية : "حكايات من ايطاليا" ، التي يحكي فيها عن مظاهرات واضرابات العمال الايطاليين بأسلوب قصصي طريف ممتع .

وفي روايته : "ابن الله ، او اعترافات ابن الشعب" يستعرض فيها اراءه الفلسفية ولواعجه الداخلية التي تقلقة وتلهبه ، ويبدى اراءه في الخير والشر على لسان بطله "لاريون" ، ويهاجم فيها رجال الدين الذين لا يعطون لاجل الاخرين ، بل يعطون لاجل جيوبهم وبطونهم ويدوسون على المشاعر البشرية دونما ادنى رادع او تردد للمصائر الانسانية ولغلطتهم الشنيعة .

ان شهرة غوركي مرتبطة برواياته اكثر مما هي مرتبطة بمسرحياته التي عمل بتحضرها بعد شهرته كروائي، وساعده في اعماله المسرحية كل من انطون تشيخوف الذى كان يعتبر من اقرب اصدقائه اليه، وستانلافسكي.

لقد احب غوركي شيئين بشكل رهيب وهما : الكتب والناس.

فصلاته مع ابناء عصره وشدة تواضعه ونبله وكرمه يدلوننا على حبه للناس، اما الكتب فلقد كانت عالمه المفضل، اذ كان قارئا شغوفا يلتهم سطور الكتب باستمرار وايمان قوى بما يقرأه.

ولا تزال الرسائل التي كتبها محفوظة في كتب خاصة تتعلق باموره الشخصية. ففي ٩ فبراير عام ١٩٠٠ كتب ليوتولستوى لغوركي : "لقد اعجبت واحببت كتاباتك، لكنني وجدتك افضل منها" (١٣). فرد علية غوركي ردا تتجلى فيه شدة تواضعة وايمانة برسالته الادبية ومسئولية الكلمة، اذ يكتب في ١٤ او ١٥ فبراير سنة ١٩٠٠ : "لا ادرى فيما اذا كنت احسن من كتبي، لكنني اعرف حق المعرفة ان اى كاتب يجب ان يكون احسن وان يقف شامخا اكثر مما يكتبة" (١٤).

هذا هو غوركي الانسان / الكاتب الذى وقف دائما شامخا اكثر مما يكتبة والذى انار الطريق بابطاله الحقيقيين / الواقعيين الذين يحيون بين فئات الشعب المسكين.

ان الرسائل التي كتبها غوركي لمقربيه واصدقائه وابناء الشعب تعتبر وثيقة هامة لابراز هويته النضالية / العمالية / الانسانية، وخاصة تلك الرسائل التي كتبها لتشيخوف الذى يعتبر استاذه الثاني بعد "كورولنكو"، وتعتبر رسائله لتشيخوف متابعات ودراسات للاداب الروسية والعالمية انذاك، اذ تبادلا الاراء والنظريات فيما يتعلق بآداب ذاك العصر الذى آمن غوركي بقدره وبنشاط فئاته المسحوقة.

ان الوجوه المشرقة المناضلة التي اضاءت ظلمة العالم الاسود باحتراقها — على حد تعبير ناظم حكمت — كانت تشبه الوجوه المدافعة عن حقوق الانسان اينما كان فوجه غوركي الذى نلمح في تقطيباته النبل والكرامة والامل والاحرار يشبه الى حد كبير وجه غاندى الهند وناظم حكمت تركيا ولوركا اسبانيا و عبد اللطيف اللعبي المغربي. ان الوجوه والقلوب تتشابه اذا ما كانت المطالب واضحة وعادلة، وكل هؤلاء والذين لم يذكروا يشبهون بعضهم بعضا الى حد يجعلنا نتساءل : هل كل وجوه المناضلين تشبه بعضها بعضا ؟

المراجع

(١) رفيق القارئ لاداب العالم (بالانجليزية) المحرر العام كالفين براون. طبع مينتور بوك سنة ١٩٦٢ ص ١٩٠.

(٢) عن الادب : تأليف مكسيم غوركي (بالانجليزية) طبع فورين لنجوج هاوس. موسكو. لم تذكر سنة نشره ص ٢٣.

(٣) نقلا عن كتاب : "مكسيم غوركي : حياته وادبه" تأليف احمد محمد عطية. نشر الدار القومية للطباعة والنشر. سنة طبعة لم تذكر. ص ٢٥.

(٤) مجلة "الكاتب" المقدسية، العدد الخامس (ايار ١٩٨٠). المقال بمناسبة مرور ١١٠ سنوات على ميلاد لينين بقلم غوركي. ص ١٧.

(٥) ن.م.ص ١٧.

(٦) مكسيم غوركي : احمد عطية. ص ٧٩.

(٧) ن.م.ص ١٥.

(٨) دراسات في ادب الواقعية والواقعية الاشتراكية : عبد المطلب صالح. منشورات البيادر. لم تذكر سنة نشره. ص ١٥.

(٩) دراسات في الواقعية : تأليف جورج لوكاتش ص١٤

(١٠) الشيخ والبحر : ارنست همنغواى. ط دار العلم للملايين ص ١٠٤.

(١١) "روكانتان" هو بطل رواية الغثيان التي تصف هذا البطل الذى جفت مشاعره. وميرسو هو بطل "الغريب" التي تكشف لنا عن عبث الوجود.

(١٢) من اقوال ستيفان زفايج عنه. مكسيم غوركي : احمد محمد عطية. ص ٨١

(١٣) عن الادب : مكسيم غوركي (بالانجليزية) ص ٣٦٣.

(١٤) ن.م.ص ٣٦٣.

■



أضواء على صناعة الأدوية بالضفة





تعتبر صناعة الادوية في الاراضي المحتلة في الوقت الحاضر من اهم الصناعات التي ازدهرت والتي استطاعت خلال فترة العشر سنوات الماضية ان تفرض وجودها في السوق الدوائي في المناطق المحتلة، وبالتالي، ان تؤدي الى تدعيم المناطق المحتله اقتصاديا واجتماعيا وعلميا ومهنيا.

ولو رجعنا الى حرب ١٩٦٧ نجد ان الوضع الاقتصادي عامة والوضع الصيدلاني خاصة في المناطق المحتلة يعيش في دوامة الفراغ الصناعي حيث بدات الصناعات الاسرائيلية تغزو الاسواق العربية على اختلاف انواعها، وفي هذه الفترة وجد الصيادلة انفسهم في حيرة نتيجة نقص الادوية التي كانت متداولة، والتي استطاعت ان تمد السوق الدوائي فترة من الزمن بعد الحرب، فوقف الصيادلة حائرين امام المرضى لا يدرون كيف يتصرفون فمن جهة ياتي المريض ليصرف العلاج فلا يجد ولا يجد بديلا له في الصيدلية الا الادوية الاسرائيلية. وحيث ان صيادلة الاراضي المحتله وجدوا انفسهم في دوامة الصراع التي لا يحسدون عليها فكانوا امام خيارين.

١ – اغلاق صيدلياتهم تجاه الجمهور لنقص الادوية فيها وعدم قدرتهم تلبية الطلبات من الادوية.

٢ – التسابق على اخذ وكالات الشركات الاسرائيلية واغراق الاسواق بها كبدائل للادوية التي كانت منتشرة قبل عام ١٩٦٧ (هذا العمل بحد ذاته اكثر العمليات ربحية ودخلا).

ازاء هذا كان لا بد من عمل لسد عجز الادوية في الصيدليات، فقام بعض الصيادلة بصنع بعض الاصناف الدوائية في صيدلياتهم لسد حاجاتهم اولا، ثم تطورت لسد حاجات المدن، ثم تطورت لتغطي معظم الاراضي العربية المحتله. وكان ذلك بخبرات بسيطة حصل عليها الصيادلة بالطبع اثناء دراستهم ونموها بتجاربهم المتواضعة التي اصبحت تشكل خبرة واسعة في هذا المضمار بعد ذلك.

ومع بقاء الاحتلال والطلب الملح على ادوية لا يمكن صنعها بالصيدليات والمصانع الصغيرة والتي كانت على شكل مختبرات صغيرة، تأسست شركات صناعية للادوية في المناطق المحتله بخبرات عربية نقية وراسمال عربي لتحتل مركزا لها في السوق الدوائية الاستهلاكية فاستطاعت ان ترفع مستوى الصناعة الدوائية العربية في الاراضي المحتله فقدمت الكيف قبل الكم ايمانا من الصيادلة القائمين عليها بان الصناعة الدوائية مهما كان ضغط الطلب عليها فلا يجوز اطلاقا اغفال الجودة ومستوى الاتقان نظرا لما لهذه الصناعة من اهمية خاصة تتعلق بحياة الانسان ومن هنا قامت بعضها ببناء مصانعها الحديثة على احدث الطرق الفنية المتوفرة في مصانع الادوية وجعلت اكبر الاقسام اهمية هو مخابر التحليل والرقابة الدوائية ومخابر تطوير الانتاج التي هي من اهم الاقسام في المصانع.

من هذا كله نجد ان شركات الادوية اخذت على عاتقها ان تقدم :–

١ – جودة الانتاج الذي يتماشى مع المتطلبات العالمية للصناعة.

٢ – تقديم الدواء العربي للمستهلك الوحيد (وهو ابن المناطق المحتله) بالسعر المناسب لمساعدته على الصمود والثبات.

٣ – تثبيت الخبرات الفنية والتي لو اتيح لها اسواق جديدة لادويتها لاستطاعت ان توظف اضعاف الكفاءات العلمية الموجودة

ولكن هذه الصناعة تأثرت بالوضع الاقتصادي المحيط بها فهي لا تعيش في الفراغ، وبعد حرب ١٩٦٧ مباشرة اخذت سلطات الحكم العسكري بتغيير البنية الاقتصادية للمناطق المحتله بسلسلة من الاجراءات والقوانين والمراسيم كي

تجعل اقتصاد هذه المناطق اقتصادا تابعا او ملحقا للاقتصاد الاسرائيلي ذاته، وقد تمثل هذا في التوحيد الجمركي وفرض القوانين الاسرائيلية فيما يخص الاستيراد والتصدير من جهة، اضافة الى التحكم في النشاط الاقتصادى العربي في المناطق من جهة اخرى والصناعة الدوائية الوليده جزء من هذا الاقتصاد العربي.

وفي الحقيقة لم تكن المشكلة كبيرة الى ما قبل سنة ١٩٧٤ حيث ان آفات التضخم لم تكن قد لعبت دورا كبيرا في بلورة الوضع الاقتصادى المتدهور بالنسبة لاسرائيل وبالتالي بالنسبة للمناطق المحتله سنة ١٩٦٧ فخلال سنوات ١٩٦٨ - ١٩٧٣ بلغ مجموع التضخم ما يعادل ٦٥ بالمائة اى بمعدل ١٠،٥ بالمائة سنويا وهذا الوضع يظل ضمن الاطار الواقعي للعمل كما يمكن احتماله بل استيعابه على المدى الطويل. ولكن هذه الصورة اختلفت منذ أواخر عام ١٩٧٤ فما فوق اذ اخذ العجز والقصور في الاقتصاد الاسرائيلي يظهر للعيان متمثلا في تخفيض قيمة الليرة تحت اشراف حكومة المعراخ في حينه بحيث وصلت نسبة التضخم المالي في سنوات ١٩٧٥ - ١٩٧٧ ما يعادل ٥٨ بالمائة سنويا.

ثم تدهور الوضع اكثر بعد الانقلاب الاقتصادى لحكومة الليكود في آواخر عام ١٩٧٧ بحيث بلغ التضخم في سنتي ١٩٧٨ و١٩٧٩ ما مجموعه ٢٣٠ بالمائة اى بمعدل ١١٥ بالمائة سنويا.

ورغم الترقيعات التي حدثت في عام ١٩٨٠ الا انه في الشهور الستة الاولى بلغت نسبة التضخم حوالي ٤٥ بالمائة، في مثل هذا الجو المتدهور نمت الصناعات العربية الدوائية في المناطق المحتلة ومثلما كانت الحاجة في آواخر الستينات واوائل السبعينات لانشاء مثل هذه الصناعات فان الحاجة اخذت تزداد بعد ذلك نظرا لارتفاع اسعار المنتوجات من الصناعات المشابهة سواء المستورد منها من الخارج او المصنع في اسرائيل لان الصناعة الدوائية العربية وفرت للمستهلك ذات السلعه بذات المواصفات ولكن بسعر اقل وهنا برزت امام الصناعة عدة مشاكل :-

١ - الراسمال الوطني العربي المدفوع في هذه الصناعات ثم جمعه بالدينار الاردني منذ كان سعر الدينار في المتوسط ١٥ ليرة واصبح من المطلوب الحفاظ على هذا الراسمال بالدينار الاردني، وهذا يجعل من الصعب موازاة العائدات من الصناعة لتغطية راس المال وحده وهنا ينعدم النمو والتطور تقريبا لتظل هذه الصناعات تتراوح مكانها.

٢ - جميع المبيعات الداخلية تسير على سعر الليرة الاسرائيلية التي تتعرض للتآكل بمعدل ١١ - ١٢ بالمائة شهريا مما يقوقع المبيعات حيث ان اى تاخير في الدفع يعرض المنتج لخسارة حتمية شهريا مما ياكل الارباح المتوقعة.

٣ - على الجانب الاخر فان هذه الصناعات تستورد مواردها الاولية من الخارج بالعملة الصعبة. وهذه العملة تزداد حيال الليرة بنفس معدل انخفاض الاخيرة اى ١٠ - ١٢ بالمائة شهريا مما يدفع بالصناعة العربية الى استنزاف سيولتها النقدية من اجل تسديد اثمان هذه المشتريات اللازمة للصناعة.

٤ - ضيق السوق المحلي الذى يحد من طموحات هذه الصناعة فيحرمها من التوسع كما ويجعل تكلفة الانتاج عالية جدا اذا ما قورنت بالصناعة الاجنبية والصناعة الاسرائيلية التي تعمل على مبدا الانتاج الكبير الذى يخفض كثيرا من التكلفة لديها وتستطيع بالتالي اعطاء اسعار تنافسية تجاه الصناعة العربية. وسيبحث هذا بالتفصيل في موضوع مستقل بالاعدادالقادمة.

٥ - على ضوء هذه القضية وجدت الصناعة الدوائية العربية نفسها أمام معادلة صعبة للغاية، فهي رغم تكلفة الانتاج المرتفعة لديها نسبيا، لا تستطيع رفع اسعارها اتجاه المستهلك وذلك لسببين :-

ا - شعورها بالمسئولية اتجاه المستهلك العربي، وحاجته لهذا الانتاج في ظل ارتفاع حاد في الاسعار من كل جانب.

ب - ايمانها العميق ان سعر الصناعة العربية يجب ان يظل اقل وبكثير من الصناعة الاسرائيلية او الاجنبية، لانه حتى لو تساوت الاسعار فالمستهلك نتيجة انعدام الوعي سيفضل الصناعات الاخرى.

٦ - من كل هذا نخلص الى نتيجة واضحة مفادها انه امام الصناعة المحلية ثلاثة اهداف تعمل جاهدة على تحقيقها :-

الاول/ تطوير الصناعة كما وكيفا عن طريق الحفاظ على استمرارية العمل والانتاج كواجب وطني من جهة، وكحد من تغلغل الاحتكارات الاسرائيلية في الجسم الاقتصادى للضفة الغربية والقطاع من جهة اخرى.

الثاني/ دعم صمود العاملين من الكفاءات وبذلك يتم منع الهجرة باستيعاب الايدى العاملة باجور معقوله، كذلك عدم تسريب المجهود العربي لدعم عجلة الاقتصاد الاسرائيلي.

الثالث/ الحفاظ على الراسمال الوطني من التآكل الذى يدفع به للهرب الى مناطق اخرى تحت وطاة الظروف، ومن هنا، يصبح واجب هذه الصناعة اعطاء عائد، ولو ضئيل سنويا، على شكل ارباح لهذا الراسمال.

■

من ارشيف الثورة الروسية

حقيقة ازمة كومونة كرونشطادت

محمد داود

الحلقة الاخيرة

التحليل الاجتماعي والسياسي للعصيان

على الرغم من المظهر اليساري الذي اتخذه عصيان كرونشطادت، حيث رفعت شعارات يسارية واحيانا "بروليتارية"، واكثر من ذلك، فقد اعلنوها بمثابة "الثورة الثالثة" مما حدا بالاوساط البرجوازية الصغيرة خصوصا الغربية منها الى التنديد بعملية قمع العصيان واعتبرته كاكل القطة لصغارها، الا ان الحقيقة كانت غير ذلك تماما.

لم تكن كرونشطادت ثورة اشتراكية باي شكل من الاشكال، كما وان العصيان وان كان ردة ضد الثورة على صعيد المدينة البحرية، الا انه لم يكن كذلك على صعيد المناضلين الذين رفعوا اسم كرونشطادت كمعقل للثورة ايام ثورة اكتوبر، فكرونشطادت اكتوبر غير كرونشطادت العصيان، وهذا ما يحاول طمسه اعداء الثورة بضجيجهم، اذ ان كرونشطادت الاولى شهدت تحولا خلال سنوات الحرب الاهلية كانت بمثابة فتيل الانفجار المضاد للثورة لاحقا.

كتب تروتسكي يقول:

"اجل، لقد سجلت كرونشطادت صفحة مجيدة من تاريخ الثورة، لكن الحرب الاهلية كانت نذيرا لهجرة شاملة لسكان كرونشطادت والاسطول البلطيقي باكمله. وقد سبق ان ارسلت فصائل من بحارة كرونشطادت في ايام انتفاضة اكتوبر، لمساندة موسكو. وكانت فصائل اخرى ترسل الى الدون والى اوكرانيا لمصادرة الخبز وتنظيم السلطة المحلية. وقد بدت كرونشطادت في البدء وكأنها لا تنضب."(٢٠) اذن هكذا كانت كرونشطادت سابقا، فهل فعلا بقيت ينبوعا ثوريا "لا تنضب"؟ الجواب كلا، اذ لم تعد كرونشطادت كما كانت عليه سابقا، فمنذ عام ١٩١٨ وبشكل خاص عام ١٩١٩ - يضيف تروتسكي - "اخذت الجبهات تشكو من ان مفارز الكرونشطادتيين الجديدة غير مرضية، وكثيرة المطالب، وغير منضبطة ولا يمكن الوثوق بها في القتال، ومضرة اكثر منها نافعة".

ان هذه السلبيات - التي قد تكون عسكرية الطابع - تأتت من جراء فناء المقاتلين الجيديين في القتال ضد دينيكين، وبقاء نوع من المقاتلين ليس لديه كفاءة. يتابع تروتسكي قوله:

"فاذا صح ان بحارة كرونشطادت كانوا في عامي ١٩١٧ و ١٩١٨ بمستوى ارفع بكثير من المستوى المتوسط للجيش الاحمر وشكلوا على حد سواء العمود الفقري للفصائل الاولى والعمود الفقري للنظام السوفيتي في مقاطعات عديدة، فان اولئك البحارة الذين بقوا في كرونشطادت "الامنة" حتى بداية عام ١٩٢١ من دون ان يقاتلوا على اي من جبهات الحرب الاهلية كانوا في ذلك الوقت في مستوى ادنى بكثير، على العموم من المستوى المتوسط للجيش الاحمر، وضموا في صفوفهم نسبة كبيرة من العناصر المنحطة المعنويات كليا، المرتدية السراويل المبهرجة وذات قصات الشعر الهزلية."

ويروي تروتسكي حادثة اخرى اثباتا لما جاء به فيقول، ان حامية كرونشطادت الجديدة كان لديها كل ما تريده ايام الازمة والمجاعة، وكثر بينهم "حملة الاكياس" اي المضاربون الصغار. فعندما ازدادت حدة الازمة والجوع في بتروغراد ناقش المكتب السياسي للحزب الشيوعي امكانية تقديم كرونشطادت عونا من المؤن القديمة التي بحوزتها للمدينة الجائعة. فكانت اجابة بعض مندوبي عمال بتروغراد: "لن تحصلوا على شيء منهم. انهم يضاربون بالملابس والفحم والخبز. وفي الوقت الحاضر رفع كل انواع الرعاع في كرونشطادت رؤوسهم".

هذه هي الحقيقة التاريخية لما جرى في كرونشطادت من تحولات. والان لنلقي نظرة على التركيبة الاجتماعية - السياسية في المدينة.

احتوت التركيبة الاجتماعية في كرونشطادت على ثلاثشرائح سياسية

هي :

١ ـ شريحة الثوريون البروليتاريون : وتتكون من جنود المدفعية والميكانيكيين والكهربائيين الذين يعتبرون عمال المدينة بشكل رئيسي. ويمكن القول ان بعضهم كان له ماضيا وتجربة ثوريتين.

٢ ـ شريحة الرجعيين : وتتألف من ابناء العائلات الكولاكية واصحاب الدكاكين والكهنة.

٣ ـ شريحة الوسط : وهي الشريحة الغالبة، وتعود اصولها الى الفلاحين.

كذلك احتوت كرونشطادت ايام العصيان على عدد من المتطوعين اللاكفيين والاستونيين، الذين يكنون العداء للثورة الاشتراكية، ويودون العودة الى حيث اتوا.

كان الصراع عادة يدور ما بين الشريحة الاولى (الثوريون البروليتاريون) وما بين الشريحة الثانية (شريحة الرجعيين) على كسب شريحة الوسط الفلاحية الاصل والخلفية الفكرية، والتي كانت تشكل الاغلبية.

لقد كانت عملية كسب الشريحة الوسطى ضمانة اكيدة للنجاح، لمن يريد السيطرة على المدينة، حتى انه في ظل القياصرة كانت السيطرة على البوارج الحربية والحصون لا تتم الا من خلال اخضاع هذه الشريحة. حتى ان انتفاضة البارجة بوتمكين الشهيرة عام ١٩٠٥ كانت مبنية على اساس العلاقات ما بين هذه الشرائح الثلاث وبشكل خاص على الصراع ما بين الثوريين البروليتاريين وما بين الرجعيين على عكس شريحة الوسط. فالشريحة الاولى تعكس موضوعيا موقف ومصالح الطبقة العاملة، على حين تعكس الشريحة الثانية موقف ومصالح الطبقة البرجوازية. اقول موضوعيا على اساس ان الصراع ما بين البرجوازية والبروليتاريا لا يكون بالضرورة واضحة حدوده الطبقية، هذا من ناحية، من ناحية اخرى فلا يمكن لانسان مهما اختلف انتماؤه واصله الطبقي الا ويخدم مصالح احدى هاتين الطبقتين، سواء ادرك ذلك او لم يدرك.

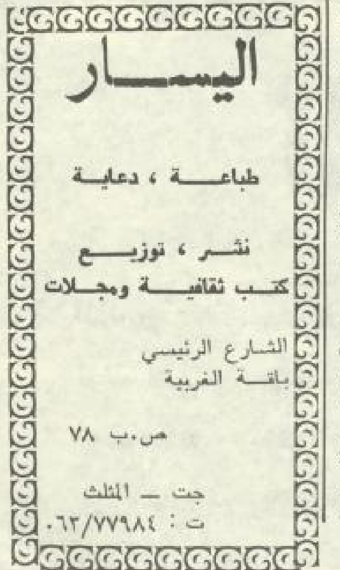
هذه هي التركيبة الاجتماعية في كرونشطادت. اما سياسيا فيمكن القول ان الغالبية العظمى كانت للاشتراكيين ـ الثوريين "اليساريين" الذين اتخذو هذا الاسم في اعقاب معارضتهم لكيرنسكي.

اما الاقلية فقد ضمت البلاشفة من ناحية والفوضويين من ناحية اخرى. على حين لم يكن في كرونشطادت من يمثل المناشفة.

من هنا فان صراع الشرائح الثلاث السابقة الذكر كان يتمثل بصراع هذه الفئات السياسية. الا انه من المهم ان نعرف ان صراعهم لم يكن يوما صراعا على افكار وايديولوجيات كما يحلو للبعض ان يقول، فلا يذكر ان تصارعت البلشفية التي مثلت "اشتراكية الدولة" مع الفوضوية بعيدا عن مصالح الطبقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فالحقيقة ان الصراع بمحتواه وبعمقه كان بين الاشتراكيين الثوريين، والفوضويين من ناحية، تدعمهم فئات غير منظمة من الرجعيين، ضد البلاشفة الذين يمثلون الطبقة العاملة من ناحية اخرى.

لقد كان الصراع يعبر عن رغبة البرجوازية الصغيرة بالخلاص من سلطة الطبقة العاملة، من دكتاتورية البروليتاريا، بعدما تخلصت من سلطة الرأسمال. فهي قد تحالفت في البداية مع الطبقة العاملة للخلاص من الرأسمال ايام ثورة اكتوبر، لكنها اخيرا عادت للرأسمال الخائر القوى في روسيا للتحالف معه ضد البروليتاريا القوية.

هذا هو موقع البرجوازية الصغيرة كطبقة متذبذبة تتراكض لاهثة ما بين معسكرين، فهي يسارية اليوم وثورية حتى النخاع، ويمينية غدا ورجعية بشكل فاشي وليس هناك من مثال اوضح من البرجوازية العربية الحاكمة، فهي متذبذبة ما بين معسكر اليمين ومعسكر اليسار، تضرب اليوم قوى الثورة المضادة، وغدا تضرب الثورة نفسها. انها لا تدرك بالملموس ماذا تريد، ولا تستطيع ان تدركه بحكم موقعها، وهذا ما يفسر لماذا اغفلت بلا تردد غموض مطالبها ومطامحها تارة بالراية الفوضوية وتارة اخرى بالشعبية، وتارة ايضا بـ "الخضراء" فقط. وقد حاولت واقفة بوجه البروليتاريا وملوحة بهذه الرايات جميعها ان تعيد دولاب الثورة الى الوراء." وهذا نتيجة لافتقارها عادة لبرنامج ثوري واع ولخطة سياسية متكاملة. ■





مفروشات منزلية : غرف نوم مزدوجة . صالونات استقبال . غرف طعام .

وردة لعيني حفيظة

الى الصديق الكاتب الذى ابى ان يترجل عن الحرمق محمد نفاع .

بقلم: محمد علي طه

حدثني جارنا سميح عن والدة محمود عن مختار قريتنا انه قال :ـ سبحان الله الذى لم يخلق لحفيظة اخ . فاعترضه الحاضرون قائلين : اخ ام اخت يا مختار فقال مبتسما :ـ اخ يا ناس لو كان لها اخ يجرى في عروقه دم الرجال لقتل احدنا فاعدمته الحكومة او سكت ففقع فمات وحفيظة اشهر امرأة في بلدنا يعرفها الرجال والنساء والكبار والصغار . ليس لان بلدنا صغيرة ومن شدة صغرها نعرف طبخة كل بيت بها بل لان حفيظة امرأة سلبت عقول الشيوخ قبل قلوب الشباب واثارت غيرة النساء حتى دعون عليها بالعمر وقصر العمر وهيهات ان يسمع الله دعاء الحسود . ومنذ صرخ سعيد الزرعي ببيت العتابا المشهود قامت بلدنا ولم تقعد النساء المتزوجات خشين على ازواجهن فكم واحدة حلمت حلما مفزعا خلاصته ان حفيظة ضرتها والامهات خفن على أولادهن الذين نبت الشعر على صدورهم واخضرت شواربهم فالحب بلاء والعشق مرض وسل مجربا ولا تسل طبيبا يقولون ان الطقس كان حارا والشمس تحرق ذنب العصفور والشعير العفير كان قسط اصفر والقرية مرتاحة تستعد لايام الحليشة والحصاد ويقولون ان امها سرحت لها شعرها بشكل مثير وربطت لها منديلا برتقاليا ورشت لها على مفرقها نقاطاً من عروسة السودان ثم قالت لها : شعرك يا عيني نشف ريقي قومي املاى الجرة من العين . الله يستر عليك .. فلما وصلت الى العين كان الرجال مقيلين تحت التوته فلم ينتبه اليها أحد الا ان الدنيا قضاء وقدر والحياة اقدام وعتبات ونواحي واكعاب فسعيد الزرعي ابن العمشا كان يجرى وراء جدى املح افتل لبقطمة والجدى شيطان قفز من صخرة الى صخرة والولد وراءه وفيما هو يركض ويقفز تعثرت قدمه فكاد يروح طوله لولا ان حمته يداه وعندئذ سمع صوتا ناعما يقول : يا حامي . فرفع رأسه واذا سبحان الخالق الناطق حفيظه تحمل الجرة الغزاوية نظر اليها مشدوها فسارت البنت متهادية الى مزراب العين فصاح من قحف رأسه اوف !

على بير الوفا وردت حفيظة
جد ايل سود وارختهم حفيظة
مسعد بللي توخذه حفيظة
غني . لو كنت تسجد ع البواب

فافاق الرجال من القيلولة ووصل بيت العتابا الى كل بيت فغناه الرعاه على سفوح الجبال والحاصدون في الحقول والشيوخ وهم يلعبون المنقله والفنجان ويزوجون "الديكه" في لعبة "الاسكمبيل" والصغار وهم يتسابقون على خيول القصب وياما فصّل الرجال قنابيز روزا وياما اشتروا طواقي عشقاوية مطرزه ولفوا الحطات كراوى ونيلوا سراويل النيشان وفرطوا انصاف الليرات لتخشخش النقود في الجيوب كرمال عيني وجديلتي حفيظة واما على الطرف الاخر من الجبهه فيقولون ـ

الحديث ليس مسندا ان السكر قد انقطع من دكان حسن الدرويش ـ الدكان الوحيد في بلدنا فالنساء قد اشترينه وحولنه الى عقيدة فصارت الكرافين تلمع والحواجب خطوط اقلام وقد تعجب الغزاوى عندما زار القرية ولم تبق معه درة كحل ويؤكدون صحة هذه الروايه فيزعمون ان مصطفى الغول الذى كان يتضايق من رائحة عرق زوجته حشمه الى علاقتها مع الماء والصابون غير وديه مما دعاه ان يهينها اكثر من مره ويقول . لو وضعها اثناء الليل في المكورة لصاحوثلاث ضباع على رائحتها مصطفى الغول هذا فاجأ حشمة في احدى العشيات وهي مغسلة ومعطره مكحلة محتوفة منتوفه

الله يقصف عمرك يا سعيد الزرعي .
ماذا فعلت يا بن العمشا ؟ ..

ـ ٢ ـ

كنت صغيرا العب بنوى المشمش وابني دوائر ومثلثات ومربعات واشكالا هندسية اخرى عندما كانت امي تسهر مع جارتنا حفيظة على "قصة" بيتنا في ليلة صيف

◄

مقمرة ولما احتجت بعض النوى مررت من بينهما لاحضره من البيت فتعثرت بساقيها الممدودتين فسقطت فتلقتني بذراعيها واخذت تقبلني بنهم من خدي جبيني وشعري الطويل وتزغزغ صدري وأنا اصرخ متضايقا فصاحت امي حفيظة . فادهبت بين رجليك .. فتركتني فزعة وفرحت لاني تخلصت منها وساعود الى لعبي لكني شاهدت حفيظة واقفة ساهمة ولا اثر للنار أو الحريق ثم سمعت امي تقول لها باعتزاز لا تزعلي خفت على الصبي من عيونك بقولوان العيون الخضر تفلق صخر الصوان اغرورقت عيناها بالدمع كالعشب المغرورق بالندى في نيسان وعادت القصة دون ان تقول تصبحون على خير لكن امي قالت على مسمعها الله يطعمك يا حفيظة نتفه صبي .. وانقطعت جارتنا عن زيارتنا اياما وربما اسابيع ولا ادري حتى اليوم علام صالحتها امي ولا كيف صالحتها والاغرب من ذلك انني شعرت بنسمة فرح تهب على وجهي وتنساب في عروقي عندما شاهدتها قد عادت لتسهر مع امي على قصة بيتنا في ليالي الصيف .

— ٣ —

سبعة ايام بلياليها رقصت القرية وغنت طبلت وزمرت تبارز الرجال الاشداء برفع العمدة ووسوس الذهب في السواعد الشمس والبيض وعلى الصدور الشبات والبكارى لعلأت البطون والافواه والايدي بالكبه والرز واللحم المسلوق والمحمر . واطلق المختار كل ـ ليلة سبع طلقات من فوهه بندقيته الانكليزية التي اشتراها ايام الثورة ليسلم بريشه فالقرية ما عرفت عرسا ولا فرحا منذ قتل الانكليز الشيخ عارف ومنذ ان ساقوا الرجال وعذبوهم بالصبر ونهبوا القمح والزيت والسمسم وهدموا بيت العصيل احمد العرس جاء على شهوه والعريس حسن العابد وحيد امه والعروس حفيظة ورده جميله نبتت في القرية على حين غره بعد ايام جفاف وقحط بعد نكبة الثورة فتاة يصح عليها قول الايام حورية من الحور القيد جسم عملاق متناسق وجديلتان سوداوان تمسان الكفل ووجة اسمر جميل وعينان خضراوان قالت رقية وهي تهز عجيزتها التي اسالت لعاب ابناء جيلها ارقص يا لعبنات لقد جاءت هذه المرة سليمة ولم تعلق ايه واحدة منا بصره .. فقربت صبحة على الدربكة واحنا بنات الاصايل من الله علينا الهيبة وعانقت الاغاني السماء فوصل الصوت الى ساحة الرجال فتلمظت شفاة وتحركت اجسام وتطاولت اعناق يللا يا سعيد الزرعي انقر على الشبابة واتسعت حلقة الدبكة الشمالية وغنى احمد المجيد اغانية الاباحية ما ترك عضو في جسم المرأة الا تغزل به هاج الرجال كالجمال بعد اكل الخرفيش والقوصان وتركت النساء ساحتهن واقتربن يسترقن السمع وقهقهت رقية فسمع الرجال صوتها فتواقح احمد المغني وقال لزوج رقيه ميرتك تطلب الفحل روح على بيتك وحينئذ غنى سعيد الزرعي بيت العتابا فتعالى الهتاف والصراخ الا ان احدهم اضاف حسن العابد غني ما هو شحاد وزواجة غني على غني ونام الشباب ليلتهم وهم يتقلبون ويحسدون حسن العابد ونام المتزوجون مع نسائهم واطفاؤا السراج وهم يتوهمون ان في فراش كل واحد منهم حفيظة ذات الجدلتين الطويلتين والعينين الخضراوين وعلى ذمة رقيه انها لم تشعر في ليلة دخلتها بمتعة كتلك الليلة حاذاك الله يا سعيد الزرعي يا مقصوف الرقبة .

— ٤ —

كلما بال الزمن ازدادت حفيظة حلاوة وكأنها تختلف عن كل بنات جنسها وكلما طلع جيل في بلدنا تعلق بها فكأنها منارة جمال تشد اليها العيون والقلوب ما تجعد لها وجة ولا شاب شعر ولا ترهلت الية تقول رقية : لا يقتل الجسم عند جنس بنات حوا الا الحبل والولاده ونحن جنس لا يشبع وحفيظة بعد مضي عام على زوجها طافت على اطباء المنطقة وشيوخها وشيخاتها اخذت الحقن شربت الدواء حملت الحجاب تلو الحجاب والحرز تلو الحرز شربت الماء على الريق على ورق الكتبه المندى وحرمت على نفسها اكل الكرش والفشة ولحم الوقيعة وما حملت ولا ولدت عندما قالت لها امي على قصة بيتنا في ليلة الصيف المقمرة : الله يطعمك نتفة صبي حزنت وبكت واليوم تقول لها امي ذلك فتعلق حفيظة ام صبري ما يهم صبي ، بنت كله خلقت الله ...

نذرت ان تذبح خروفا في مقام ابو الهيجاء ان حملت وانتظرت سنة بطولها عما تحرك شيء في احشائها وبعدئذ نذرت ان تنحر ثورا في مقام الخضر وانتظرت عاما فما غبتها العادة الشهرية وحينئذ وشوشت زوجها حسن العابد : افحص حالك فصفعها على وجهها وقال انت بغلة لا تحملين ولا تلدين فصرخت في وجهه : انا مهرة اصيلة دور على حالك .

— ٥ —

كانت امي ترحل على شعري وتفرقة وتلبسني قميصا مطرزا اشبه بفساتين البنات ثم تصر على ان اضع الخرزة الزرقاء في عنقي وترقيني وتحوطني من العين وفي ليلة الجمعة كانت الزائدة فانا لا احب القميص

المطرز لانه يمنعني من اللعب في التراب والقفز على
المزبلة بحثا عن قطع الزجاج الملون والعلب الفارغة
والكرارات وكنت انفش شعري بعد ان ابتعد عن امي
خطوات مخافة ان يقول لي الصبيان بنوتي خربة توتي
ويمنعوني من اللعب معهم وكم مرة اغضبت امي حين
رفضت القميص المطرز والشعر الممشط فحاولت ضربي
على يدي فحمتني جارتنا حفيظة واذكر انني عدت مرة
ملطخ الثياب منفوش الشعر ملوث القدمين والساقين
والكفين نتيجة لعبي بالعواثيل في ارض المزبلة الطرية
فحلفت امي بقبر سيدي ان تكسر يدي ورجلي فوقفت في
اخر الزقاق انتظر من يخلصني من هذه العلقة فجاءت
جارتنا حفيظة وقادتني من يدي وادخلتني الى بيتها
وغسلت لي يدي ورجلي ووجهي بالماء والصابون
المطيب واطعمتني خبزة بيضاء وفخذ دجاجة محمرا ولما
افقت في الليل وجدت رأسي على ساعدها ووجهي قرب
صدرها شبه العاري ورائحة عطرها تعبق في انفي
ارتبكت خفت من الظلام الدامي فوضعت ذراعي على
عنقها واحتضنتها كما احتضن امي ومنذ تلك الليلة
توطدت علاقتي بجارتنا ما عدت اعمل حسابا لضرب
امي ووعيدها صرت العب اكثر واتشيطن اكثر فكل ولد
له بيت ولي بيتان ولكل ولد ام ولي امان ولكل ولد
حضن يلقي رأسة عليه ولي حضنان والحقيقة انني كنت
ارتاح في بيت جارتنا فبيتها نظيف ومرتب اما دارنا
فمليئه بالاولاد الذين يعادون النظام والترتيب
والنظافة ودارها هادئه ودارنا مليئة بالضجيج وحفيظة
تستقبلني بالابتسامة المرحة وتعانقني وتحضنني اما امي
فتسألني اين كنت ؟ وماذا فعلت ؟ ومن وسخ ثوبك ؟
وما هذا التراب على شعرك وزوجها حسن العابد هادىء
وينام في فراشة وحيدا اما ابي فحين يدخل المنزل
تعلن الاحكام العرفية ولا ينام في فراشة وحيدا وعندما
تذبح امي دجاجة تحدث معركة وبالكاد ان انال جناحا
اما عند جارتنا فانا المحظوظ اكل ما اشاء وتجبرني على
على اكل المزيد واما عن الحلوى والفستق والبذور التي
يعرفها بيتنا في المناسبات فهي متوفره في جارور
خزانة جارتنا وهكذا تركت دارنا منذ طفولتي وصرت
انام في حضن جارتنا .

— ٦ —

قال لي احد اترابي الغلمان ونحن نسهر في الصيف
على قش البيدر هل تنام مع حفيظة في نفس الفرشة
وتحت لحاف واحد ؟.

اجيب ببراءة واعتزاز : نعم
وماذا تفعل في الليل يا ابن الـ . . . .

وقال اخر اه لو كنت محلك . .

فابديت غضبي وامتعاضي فقال : لا تزعل زوجها
حلقها خمس عشر سنة ولم تحبل ولم تلد انظروا يا
اولاد الى قفا حسن العابد فهو كقفا المخصي وتعجبت
لماذا يقولون هذا الكلام البذيء عن جارتنا وزوجها
عم حسن العابد عدت الى البيت في اول الزقاق
جلست على حجر استعيد ما قالة الاولاد واربطة بما
تفعله جارتنا حفيظة في الليل كانت تقبلني بنهم
وتضمني الى صدرها حتى تدخلني الى احشائها
واحيانا كانت تخرج نهدها وتضع الحلمة في فمي
وتقول ارضع يا نونو وتقرصني في فخذي ولا تضربني
على يدي عندما تسبح على جسدها وتعبث به وتقرصة
وفي الغد حدثت لي هده الحادثة كانت سلوى بنت
الجيران تنزل عن سطح دارهم وما زلت على الدرجة
العليا للسلم الخشبي صعدت على السلم صرخت
سلوى : انزل يا صبري افتح لي الطريق لم اطعها
واصلت الصعود وكنت اعلم ان جارتنا حفيظة تراقبنا .
ولما التقيت وسلوى على نفس الدرجة من السلم
طوقت عنقها بدراعي وقبلتها وانا اعلم انها لا تستطيع
ان تهرب او ان تقاوم مخافة السقوط ولما تركتها هبطت
بقية الدرجات وهي تشتم امي وابي وتربيتي الساقطه
واما جارتنا حفيظة فقد نادتني :ــ تعال وتناولت يدي
وفي الليل سمعتها تقول وهي تقبلني : صرت رجلا يا
ملعون انت ديك بنت الجيران ثم هذا قفلة وتدخل
ساقي بين فخديها ويعلو نفسها كانها مريضة بالحمى .

— ٧ —

جارتنا حفيظة اشهر امراة في بلدنا فدارها نظيفة
ومرتبة وهي اجمل امراة في بلدنا فوجهها اسمر وعيناها
خضراوان وهي اشرف امراة في بلدنا فقد تمنيت ان
يكون لها نتفه صبي او نتفه بنت لكن زوجها حسن العابد
الذي له قفا الخنثا وهدوء المخصي لم يسعدها اشتهاها
رجال القرية من المختار الى الامام الى الناطور
اشتهوها يوم غنى لها سعيد الزرعي ويوم زفافها
لحسن العابد وزادت شهوتهم لما بعد ان علموا ان
زوجها عاقر ولن يولدها صبيانا او بناتا حسبوها صيدا
سهلا سليم النمر صاحب الكمرديوان في القرية رجل قوي
وجميل وغني علم يوما ان حفيظة تعمل لوحدها في
الكرم العربي حلق ذقنة وتعطر ولبس احلى ملابسه
وسار شمالا حتى يضيع الشك ثم عرج غربا حتى
فاجأها وهي تقلع العشب في الكرم .

قال :ــ العوافي يا حفيظة .
الله يعافيك يا بو النمر

◄

حفيظة انا تعبان ومحتاج للفي . عطشان ومحتاج لشربة مي والفي تحت نهودك والزلال في شفاهك . مش كل الطيور بتاكل لحمها والتمر . استحي على القهوه السادة في ديوانك يا عيب انصرف افضل ما اجمع كل البلد على رزالتك

وانصرف خائبا .
واحد من كثيرين
كلهم عادوا بخفي حنين

وبعد ان كبرت فقط عرفت لماذا كان سليم التمر يناديني اثناء وحدته ويحاول ان يسقيني فنجان قهوة مرة وشمني ويقول لي : سلم يا ولد ..

— ٨ —

أمس انتقلت جارتنا حفيظة الى رحمته تعالى كانت لها جنازة عادية سار بها عشرات الرجال يتقدمهم الامام يتلو الايات المعهودة التي تذكر بالموت وتقصم الظهر وتجعل الرجل المؤمن يرتعد هولا لم تنطلق زغرودة عندها خرج نعشها من الدار لتعبر عن العز فلا بناء ولا نبات ولا احفاد ولا حفيدات ما قدم احد التعازي لحسن العابد نظروا اليه بشزر .

لو كنت عاقرا لتزوج حسن من اخرى
هذا هو الاصول
بقيت دون ذرية لان زوجها عاقر
ولم تذكر ذلك امام الناس
وكان دعوة صريحة للرجال

وقالت رقية :ــ ليس لك الا الصبر يا بنت حواء .
وقال سليم التمر : رحمك الله لقد كنت اطهر من حمام مكة .

وتغامز البعض . وحين عدت الى البيت بكيت وبكيت منذ سنوات صرت شابا وعدت الى بيت امي وتزوجت سلوى ثم سكنت في المدينة حيث بدأت اعمل في احد مطاعمها .

اية يا جارتنا حفيظة . لقد كتمت السر سنوات عديدة اللهم عفوك اللهم عفوك ويا جارتنا حفيظة اقبلي هذه القصة نبتة خضراء فوق عينيك الخضراوين وردة حمراء في مفرق شعرك الاسود ذي الجديلتين الطويلتين .

"كابول / الخليل" .

■

أخضر يا زعتر

سامي الكيلاني

قصة قصيرة

ربطت عنق كيس الخيش بعد ان ضغطته قدر الامكان حتى يستوعب اكبر كمية من عزوق الزعتر، عليها ان تكون ذكية فمنظر النباتات وهي مربوطة حزما صغيرة مهم جدا من اجل رواجها، عليها التوفيق بين ان يتسع الكيس لكمية كبيرة وان تبقى النباتات خضراء يانعة. "ملعون ابو شوفيرية هالايام، لولا انهم بطلبوا اجرة عالية على الطرد لقسمتهم بكيسين وظلوا مفرعنات". رددت بينها وبين نفسها وهي ترتب غطاء رأسها ولفته جيدا حول العنق، حركة لا ارادية تساعدها على التفكير قبل ان تحمل الكيس وتمضي في الزقاق الضيق، وانتقلت كفها تتحسس الجيب الداخلي في ثوبها الفلاحي وتأكدت ان النقود مكانها. همّت بأن ترفع الكيس الى رأسها لتحمله وتمضي، لكنها فطنت، لتوقظ خليل وتطمئنه بانها ستحضر له الحذاء الذي طلبه بالامس، واتجهت نحو الزاوية حيث ينام. هزته بحنان فاستيقظ، فرك عينيه، تطلع في وجه والدته، سأل عن الفطور فاجابته بأنه كالعادة تحت الطاولة، مسحت جبينه، تمتمت داعية ان يكون البيع جيدا هذا اليوم حتى تحضر لخليل الحذاء الاحمر الذي طلب. عادت الى حيث الكيس في الفناء ولفت قطعة القماش التي بيدها بشكل اكليل لتحمي رأسها من ثقل الكيس ورطوبته. قرفصت ورفعته الى رأسها ومضت في الزقاق الضيق. التصقت بالجدار لتفسح الطريق لقطيع الغنم الذي ظهر فجأة من الجهة الاخرى وخلفه يونس الراعي يجاهد في فتح عينيه اللتين يملأهما القذى يزهر بصوته الاخنب ويهش بالعصا على القطيع. وما أن رآها حتى سارع الى اطلاق التعليقات التي باتت مألوفة لاذنيها: ليش طلقك حسين يا خديجة؟ والحقها بضحكة وغمزة تنضحان بالهبل. تابعت طريقها باتجاه الاسفلت الوحيد الذي يربط القرية بالشارع الموصل للمدينة، مرددة بينها وبين نفسها: ما ظل علينا غيرك يا يونس الاعمى، الله يظهر الحق، يونس الاهبل يطقس عليّ؟..

ظهر الشارع الذي يصل الى المدينة والسيارات تتراكض عليه، سيارات خفيفة تلحق بالتي امامها وتسبقها، شاحنات تئن تحت حمولتها الثقيلة من الخضروات لتصل الحسبة مبكرا، الباصات تسير ببطء وتتوقف هنا وهناك، هذه الباصات لن تفيدها فلا بد من وصول المدينة في وقت غير متأخر، ففي انتظارها تجوال طويل في كل الحارات لتبيع بضاعتها وترجع قبل حصول شيء، ففي مرات سابقة كادت ان تبقى في البلدة القديمة عندما منع التجول.

□ □ □ □ □

انزلت الحمل عن رأسها ووضعته جانبا واقتربت من جمع المنتظرين، متى ستأتي سيارة فارغة؟ وماذا ستعمل لتصل اليها اولا؟ هل تطلب من احدهم ان يساعدها في أخذ مكان في السيارة؟ ومن هو هذا الواحد؟ جميعهم ينظرون اليها "من تحت لتحت" ويتهامسون، هذه هي عادتهم، وسيحتاج الامر الى سنوات حتى يكفوا عن عادة الهمس هذه. كل ما فعله حسين مغفور — حتى لو صدقوا ما تقوله عنه — اما فريته عليها لارضاء خاطر امه فما اسرع ان اصبحت حقيقة يصدقها الجميع ويحسدون ذلك بعبارتهم "ليش طلقك حسين يا خديجة.



ايقظها من شرودها وتساؤلتها صوت محرك سيارة ظهرت عند المنعطف، تقدمت لتؤشر على ان تقف السيارة، دققت النظر، انها السيارة البرتقالية التي استقلتها اكثر من مرة، سائقها ابن حلال اظهر تعاطفا كبيرا معها حين اضطرها بحسن كلامه لسرد قصتها. وقفت السيارة غير بعيد عن الجمع وتدافعوا نحوها، الا ان السائق ناداها هي: يا حرمة، بتحبي تركبي زيادة؟ ودون ان تجيب حملت الكيس ووضعته في خزانة السيارة، اخبرها السائق والسيارة تنطلق من جديد بأنه قد توقف لانه يعرف انها لا تستطيع المزاحمة وهناك ركاب كثيرون هذا الصباح واضاف بأن الله سيستره من المخالفة. "الله يخليك لاولادك، ويفتح لك ابواب رزقه" هذه هي المكافأة التي تستطيع ان تقدمها له.

نزلت في الموقف الاخير ،ونقدت السائق الاجرة مكررة دعاءها ورفعت الكيس ومضت نحو البلدة القديمة. دخلت سوق البصل مارة بمحل تاجر الحبوب "ابو عادل" الذى كان يشترى منها كل ما تحمله ، لكن كان يتحكم بالسعر فيدفع الثمن الذى يريده. وجربت البيع بالمفرق فوجدته ينتج اكثر الا أنه متعب. ناداها ابو عادل بلهجته المدنية :

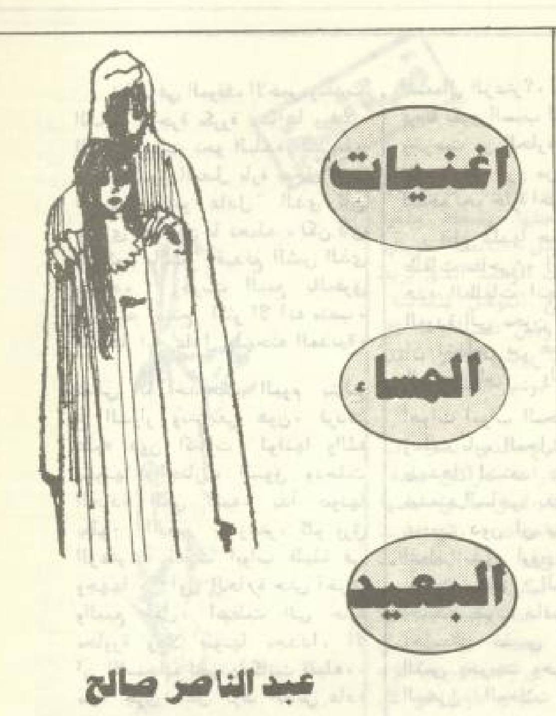
تعالي يا خديجة، اليوم بتولع ع الدوار وبترجعي هون. فردت عليه دون اكتراث: لوقتها والله بهونها. اجتازت السوق ودخلت الجادة التي تليه. بدأ صوتها يعلو: اخضر يا زعتر، كلو ورق الزعتر. فتحت ابواب قليلة في وجهها من أول الحارة حتى آخرها والبيع أقل. انتقلت الى حارة مجاورة وعلا صوتها مجددا، الا ان الاستجابة لصوتها كانت قليله.. ماذا جرى، هل ترك الناس عادة استعمال الزعتر؟. رفعت صوتها اكثر فربما يكون السبب انهم لم يسموعها ، وخرجت من الحارة بينما القليل من الزعتر قد خرج من الكيس. لا بأس لتتجه نحو حارة اخرى.

قطع عليها حبل تفكيرها صوت طلقات مفاجيء. اكثر ما يخيفها في هذه الطلقات انها ستجبرها على العودة الى مخزن ابي عادل مضطرة ان تتخلص من هذا الحمل أصوات المارة تعلن "ولعت، سكرت".

اصوات أبواب المحلات تغلق بقوة. وصلت باب المحل الذى عملت كل جهدها لتبتعد عنه، ابو عادل ببسمته الساخرة يقف بباب المحل، غمغمت دون ان يسالها: شو بدي اعمل بدّي اروح البلد. أضاف بلهجته: بس السعر زى زمان. اجابته بصوت خافت: بعرف وزنهم وحاسبني خليني امشي. نقدها الثمن وخرجت وخرج بعدها ليغلق المخزن. المحلات المجاورة مغلقة، فكرت في الذهاب الى منطقة قريبة عساها تجد محل احذية لم يغلق بعد. صوت زخة اخرى من الرصاص. لا فائدة. واتجهت نحو الكراج متفادية المرور بالدوار. أعلن مكبر الصوت قراره المعهود: يفرض منع التجول على....

أسرعت خطواتها نحو الكراج، سيارة ينقصها راكب، حشرت نفسها داخل السيارة التي انطلقت خارجة من المدينة، توقفت السيارة عند حاجز التفتيش. جنود مدججون بالسلاح، أوامر بلغة ركيكة، انزل من السيارة، هات هوية، اقلب كرسي، افتح صندوق.

وعادوا الى السيارة واشتغل المحرك، وانطلقت السيارة تلتهم الطريق وصوت أم خليل تتمتم: اشي يكفّر، ليش ربنا ساكت عليهم؟ بكفيش ابو عادل. استغفر الله العظيم. وشو بدى اقول لخليل لما يسألني عن الكندرة؟ ■



اغنيات المساء البعيد

عبد الناصر صالح

(١) الليل والجثث:
وافاقت عشتروت *
من سهوب القفر والوحشة، والليل المميت
واحاطتني بخيط من شعاع /
كلما همت / وهام الواقفون
رفرفت كالطير والريح سكون!
وبكاء الطفل في الملجأ والباب الحديدى اللعين،
مغلق في وجهه الناحل
في ضوء العيون!
آه يا طفل المتاهات السجين
جثة هامدة تبكي ويبكي المبتون
عندما تصرخ في الليل
وتستلقي على الارض، الرياح
وبضيع النورس العائد /
في ذاك الصباح
وبدوى الجوع / والجوع صباح
آه من دهر المآسي والجراح.

(٢) حين تجف دموع الشمس:
وتغني عشتروت.
فوق عرش الكهنوت
عاشقي كان / وكانت أغنيات،
ذات يوم باركتنا الكائنات
والجبال الراسيات /
كنّ ينقلن الاغاني من خلال النار والغيم
واعياء السفر.
عاشقي كان، ورتلنا معا لحن القدر
مرّ عام / مرّ عامان / ثلاثة
ذات يوم فبكينا
ودموع الشمس جفت من على جلد يدينا،
ورأينا،
ساحرا في الكهف نادى من حوالينا:
ـ اقتلوهم، معشر الجن اقتلوهم
واتبعوني /
فانا ساحر هذى الارض مذ كانت يباب
اقتلوهم، ودعوها
تاكل اللحم، الذئاب! ـ
هكذا متنا، ومتنا يا هضاب
وغرقنا في سراديب الليالي
مثلما يغرق طفل في محيطات العذاب!

(٣) معاناة:
تصرخ النسوة في الليل: اله البائسين!
يا اله المبتلين /
والضحايا / وقرابين الفداء
سكرة الموت استقرت في الجفون
اين تموز ✶ الرهين؟
اين عشتار المساء؟
تملأ الارض ربيعا
تنسج الماضي خيوطا من ضياء
تصرخ النسوة: آه يا سماء
دون جدوى
تصرخ النسوة آه يا سماء:

"طولكرم"

* عشتروت او "عشتار": "الهة الحب في الاساطير البابلية القديمة، تزوجت من الاله تموز، فانتقمت منها آلهة البحار واعتقلت زوجها مدة طويلة، ثم افرجت عنه رأفة بحالها"

✶ تموز او "تاموز": "اله الخصب والنماء في الاساطير البابلية، كان بهيّ الطلعة، فاتن الجمال، وكان يسحر العذارى ببريق عينيه السحرى ـ كما تقول الاساطير ـ وعندما شاهدته عشتروت يختال في الروابي الخضراء النضرة، أعجبت به .. وفتنت بجماله النادر، فعشقته.. وتزوجت منه"

زمن التمرد و الخضوع

شعر: موسى حداد

عبس الزمان واظهرت انيابه طبع الذئاب
وتقلبت ساعاته بين المفاسد والخراب
وتصارعت ايامه والشمس غطاها الضباب
ظمآن يشرب من دمي ودمي له بئس الشراب
اسقيه منه مرارة اسقانيها زمن الشباب
ان التجارب علمتني كيف اقتحم الصعاب . . .
واواجه الزمن الذى ادمى فؤادي بالحراب
ان كنت تبغي العيش حرا او كريما قد تهاب
لا مستحيل مع الحياة وانما هذا سراب
ان لم تكن ذئبا مهابا فاربط مصيرك بالكلاب
هذا الزمان يدور فينا ويصب في الدرب اكتئاب
ان انت لم تقس عليه يقسى عليك بلا حساب
تمضي العيون الى الدموع اما القلوب فللعذاب
ويكون عهرا ان تقول حياتنا شهدا عذاب
ان الحياة بلا ضمير والمآسي كالتراب
مضت السعادة والرياح والحب يمضي والسحاب
متشائما ما كنت يوما لا تكيلوا لي العتاب
بل اطلبوا وجه الحقيقة وانزعوا عنها الحجاب
حتى ترون الجهل فينا منه قد ذقنا العقاب
ان المصائب في الحياة تهب من مليون باب

* * * * *

عبس الزمان ولم يعد للخير فيه من مقام
وتقلبت ايامه والنور قد امسى ظلام
والشعب قد سئم الحياة على التعبد والصيام
ما عاد بعد الان معنى للحلال او الحرام
صارت صلاة الناس كفرا والفقر قد صار الوسام
وتغيرت صلواتهم فالمال قد صار المرام
صلوا وصاموا للدنانير التي كانت حطام
حجو وزاروا للدراهم كل يوم كل عام
فالجوع ينطق في القلوب وفي العيون وفي العظام
فغدا ترون الجوع حقا قادم فوق الغمام
هيا افيقو واستعدوا وانزعوا هذا اللثام
وتوحدوا فالشرآت لا يجابهه الخصام
شر البلية اننا لا نحترف غير الكلام
كل المظاهر تشتهيها مغرمون بها غرام



اما اذا اتت الشدائد لن ترى فينا همام
كم في الصدور من المآسي وفي العيون من السهام
ان الفجور شرابنا والفسق صار لنا طعام
المال شل عقولنا فعلى كرامتنا السلام
والفقر سوف يزورنا ونضيع في هذا الزحام

* * * * *

عبس الزمان واطفأت من عمرنا كل الشموع
وتقلبت ايامه بين التشرد والرجوع . . . .
صار التأقلم ديننا دين المذلة والخضوع
وتبلبلت افكارنا بين الوقوف او الركوع
النار تحرق اضلعي والعين لا تجد الدموع
يئست حياتي من مماتي وتعفنت مني الضلوع
عبس الزمان وازهرت بالحقد هاتيك الربوع
وتمردت قاماتنا فتحطمت كل الدروع . . . .
من عاش في تلك المآسي لن ولا يغنيه جوع
سنعيد بسمة حبنا ونعيد نورك يا شموع



الحديث الى المرايا

الشاعر التقدمي المصرى
سمير عبد الباقي

تنقش صورتك على وجه الماء
لان جرائدك الصفراء هباء وخواء
تكتب قصتك على صدر الريح

لا تشفي المرتعدين ولا تحمي أمتعة البطش

تحكي ، تتفكه ، تحقد ، تتوعد
تتواسط ، تضحك

تنظر في المرآة وتحلم بخلود وهمي
البلسم أنت
وأنت بكارة أحلام القرية
حامل أسرار الماضي والحاضر
وكتاب الحكمة ،
ونبيّ العصر المقبل
قبلك كان الطاعون
وبعدك يأتي الطوفان
وتنطفئ الشمس
يا طفل الوهم الاميّ
يستيقظ أهل الكهف على صيحتك

ويسرع نحوك رتل الكهنة والدنة
والازلام الخونة
والمتكفئون على دبر العصر وشذاذ الافاق
فمن ينقل عنك
فق . فقأت بغيك أعين أصحاب الرؤيا
أخرست الالسن من هول الزلزلة الجاهلة
كسرت السيف
قصفت جميع الاقلام
تحاصرك اليوم عيونك
في كل الاركان عيونك ، تتأملك
وأيديك تحييك
لسانك يسمع لك
أنت تناقش ، أنت ، تتابع أنت
صوتك يعشق سمعك
يسكن في اذنيك
تستملح جرس الكلمات الجوفاء
صورتك تهيم بعينك
تتأمل نفسك ، فتصدّق نفسك
يقهرك الضوء ، فتضبط ايقاع الخطوة
تسقط في ايقاع الزمن الاجوف
لكنك تعرف
اني أوء من أنك تعرف
ان الليل قصير ، والعمر قصير ، والكذب قصير
ولكل منافي التاريخ مصير
والعالم أضيق من أن يسع اثنين
فاقتل نفسك
لن يفتقدك أحد .. حتى أنت



"ذاكرة الحب القديم" فصول من

شعر: محمد بن صالح
- تونس -

البدء نحن الكادحون
يا عنبا ويا تينا مباركا من زرعك ؟
عرفنا قرباننا ..
— ما ظهرت لنا عشية دون انتظار —
من غيرنا جابه القحط (١) بالمعول ؟
من غيرنا جابه القمر بالفاس والمعول ؟
يا أرض نحن الوجد .. كوني نارنا .
لون عينيك احتواني وقضيت منفاى أسائل :
كيف تجمعت تناقضات العمر في لون عينيك ،
وكيف احتواني لون عينيك ،
وكيف قضيت منفاى أسائل ؟
تعتل أرضي ، وتصبح الشمس اصفرارا ،
يحللون دماءنا في مخابر (٢) "نابلس" و"القدس"
يوقعون أنها صفرا وسلبا ونكابر .

عند نهر العاصي ،
أوقفني البنفسج يطلب عنوانه في "قرطبة"
تذكرى وجه الخليفة
هل رأيت جياد النار ؟
هل عددت الالف ؟
عند باب القصر اوقفني الحرس يسال
عن اهله في "البرج
في "الناظور" في "القلعة" (٣)
في ما لست أذكر الان..

من يدلني على رحم الارض ؟
اقسم اني انطلق
— أقاتل كبتي العربي .. ولن يدلني احد
تعلمين السبب :
خوف الخليفة أو حتى أحترق .
ساعلن ما رغبته

من يفتح لي فم الخليفة فاملاه دقيقا لا يباع
هدية الشعب الصديق ؟ (٤)

مرة أخرى يطل العسكر ويغازلون
كم وددت لو رفضت ما آتاك
وصفعت من نهاك
واقفلت بالمفتاح باب "المؤتمر" (٥)
وانهيت الخطاب واسكت الاكف

وجهك كان تحفر بخراطيش العساكر
مرة أخرى يطلون
ساكمل أغنيتي و .. يقتلوها
ليتك كسرت مجدا فيَّ او انهيتني

ازرق البحر غواني والندى خذّرني
كيف غوتني زرقة البحر وكيف خذّرني الندى ؟
"نضالهم" "كان رياء" "وخبيرهم" "جد مساوم
من غيرنا جابه النار ؟
من غيرنا جابه النار ومن قتل النيران فينا ؟
هل تخافين الرعود ؟
هل تحبينني ؟
هل أراك هذا المساء ؟
لا تجيبي ، أنا أعرف الرد المناور
— لو انت رعدى ...
فانا البرق المبشر بالوعود
لا تجيبي ، ساراك هذا المساء

(١) الجنوب التونسي ارض زراعية ، لكن الجفاف يضربها من الخمسينات على فترات ، تغللها مرة مطر غزير أدى الى طوفان كبير جرف معه كل شيء وبعده عاد الجفاف من جديد الى اليوم .
(٢) مخابر تعني مختبرات
(٣) سجون عربية
(٤) دقيق شعب الولايات المتحدة
(٥) مؤتمر الحزب الدستورى الحاكم في تونس .
(٦) ازلام الطبقة الحاكمة والخبير كان بورقيبة

لقاء مع اصحاب الصناعات الدوائية بالضفة

الصناعة الدوائية في الضفة الغربية تجربة وطنية ناجحة بدأت بعد الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧ حيث كان السوق بحاجة الى ادوية هامة اولا، وسعرها مناسب ثانيا. ولما كانت الكفاءات موجودة، والايدى العاملة موجودة، فقد اجتمع عدد من الصيادلة وقرروا تكوين شركة فلسطين لصناعة الادوية برأسمال خمسين ألف دينار اردني، ومساهمة تسعة وعشرين صيدلانيا. ولكن هذه الصناعة توسعت اذ بلغ عدد المصانع في الوقت الحاضر تسعة، تنتج اصنافا متشابهة تقريبا، ولا يوجد تنسيق بينها مما سبب مشكلة اسمها "مشكلة الدواء".

ومن اجل فهم ما يدور على الساحة من مشاكل صيدلانية طبية تلتقي لي ما يلي مع اصحاب الصناعات الدوائية كي نستمع منهم الى حقيقة الامور، وقد ساهم في الاجابة على الاسئلة كل من الاخوة :-

الصيدلي عز الدين العريان ــ رئيس مجلس ادارة شركة بلسم لصناعة الادوية.

الصيدلي باسم حنانيا ــ رئيس مجلس ادارة شركة فلسطين لصناعة الادوية.

الصيدلي احمد السيد ــ رئيس مجلس ادارة شركة جاما الكيماوية.

سؤال ١: حضرة الصيدلي الزميل، هل لك أن تعطينا فكرة عن نشأة صناعة الادوية في الارض المحتلة ؟

الصيدلي عز الدين العريان: اجبت عن هذا السؤال في موضوع منفصل حول صناعة الادوية في الاراضي المحتلة في هذا العدد من البيادر. (انظر ص ٢٨)

الصيدلي احمد السيد: لا شك ان الصناعة الدوائية في الضفة الغربية تعتبر من اهم الصناعات الوطنية التي اقيمت بعد نكسة سنة ١٩٦٧. لا زلت اذكر جيدا المشاكل التي واجهتنا بعد هذه السنة، وذلك بسبب نقص الادوية في سوق الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين بعد ان نضبط الكميات التي كانت متوفرة قبل الحرب، ولم يسمح لنا باستيراد الادوية الاجنبية، ولم يكن هناك قابلية أو استساغة من قبل المرضى لاستعمال الادوية التي تنتجها المصانع الاسرائيلية... لذلك كان هناك حافز قوي، وواجب وطني استدعى قيام بعض الصيادلة والاطباء لانشاء مصانع ادوية في الضفة الغربية، والتي تركز معظمها في لواء رام الله. لقد عانينا من مشاكل شتى في بداية الامر وخصوصا في مجال الاجهزة والادوات الضرورية لمثل هذه الصناعة المتقدمة، ناهيك عن الصعوبات الفنية والتي وجدنا لها الحلول المناسبة ولكن بعد وقت ليس بقليل. ان من دعائم هذه الصناعة في الوقت الحاضر تشجيع الصيادلة والاطباء للمصنوعات العربية وثقة المرضى وذلك بعد تجربتهم للدواء العربي والتاكد من نجاعته وفعاليته.

انني اوّد ان ابين هنا ان الصناعة الدوائية في الضفة الغربية تجابه الان التحدى الكبير، الا وهو وجودها او عدمه، وذلك بسبب ضيق السوق الدوائي المتاح لها مع وجود المنافسة للمصانع الاسرائيلية، بالاضافة الى الادوية التي تردنا من مصر عبر قطاع غزة، والتي تغطي سوق الضفة الغربية في الوقت الحاضر. وانني اهيب بالاقطار العربية، ولا سيما الاردن للسماح للمصانع بالضفة الغربية لتصدير انتاجها خارج حدودها حتى تستطيع ادارة هذه المصانع توسيعها وتطورها بالشكل المناسب، وتشغيل ايدى عاملة جديدة في هذه المجالات.

سؤال ٢: لا شك ان الصناعة الدوائية قد ملأت فراغا وادت واجبا وطنيا ولكنها تعاني من مشاكل كثيرة يهمنا منها نحن الصيادلة كثرة الاسماء التجارية وعدم التنسيق بين المصانع. هل تعلمنا شيئا بهذا الخصوص؟

الصيدلي احمد السيد: كنت انادى منذ البداية بضرورة التنسيق فيما بين المصانع كحد ادنى لانتاج اصناف قليلة بنفس التركيب الدوائي، مما يساعد في تخفيف العبء على الصيدلي، صاحب الصيدلية، بالاضافة الى تحسين النوع. فالمصنع الذى يقوم بانتاج الحقن فقط، يساعده عنصر التخصص لرفع جودة انتاجه. وانني اهيب بزملائي الصيادلة، مسؤولي المصانع، ان يبادرو بتنفيذ التنسيق، فالوقت الحاضر مناسب حيث ان كل مصنع يستطيع الغاء بعض المستحضرات من قائمته، ولا سيمّا الاصناف التي ينتجها غيره من المصانع.

الصيدلي باسم حنانيا: تعتبر الصناعة الدوائية في الضفة الغربية من دعامات الصناعة الوطنية. ولقد بدات هذه الصناعة، بعد الاحتلال، للفراغ الحاصل في مجال الادوية، ويمكن القول بكل فخر واعتزاز، ان العاملين في هذا المجال، قد حققوا تطورا وتقدما



كبيرين رغم قصر المدة، ورغم الصعاب التي يعاني منها الجميع. ان وجود عدة مصانع للادوية في الضفة قد اوجد تشابها كبيرا في الاصناف مع اختلاف الاسماء التجارية، وقد يكون لهذا مردودات سلبية، ولكن من الناحية الاخرى، يدفع للتحسين والتقييم بين فترة واخرى، وهذا ضروري للتخطيط للمستقبل.

وقد كان بالامكان التقليل من ذلك لو نجحت المساعي والمحاولات التي بذلت في الاساس لتوحيد الصناعة الدوائية، او حتى لقيام تنسيق فعال بينها. وقد قطعت هذه المحاولات اشواطا من البحث والدراسة، وكانت تصطدم بعقبات اهمها وضع كل شركة على حدة وعدم وجود الحمايةاللازمة لوقف انشاء المصانع المشابهة مستقبلا.

الصيدلي عز الدين العريان: بالنسبة لتعدد الاسماء التجارية للصنف الدوائي الواحد، فان هذا الامر ليس مستغربا، وليس هو بالعدد غير الطبيعي اذا قورن بتعدد الاسماء التجارية الموجود في البلدان العربية المجاورة، مثل الاردن وسوريا وغيرها، حيث يصل تعداد الصنف الدوائي الواحد اكثر من عشرة اصناف، ونحن الصيادلة العاملين قبل عام ١٩٦٧، نعرف ان صنف الكورمفنيكول كان متواجدا في الاسواق باكثر من عشرة اشكال تجارية. لكن هذا لا يبرر باى حال من الاحوال لشركات الادوية العربية العاملة في المناطق المحتلة، ان تاخذ ذلك مقياسا لها، سيما وان هذه المصانع تعمل في ظروف اقتصادية صعبة، تختلف كثيرا عن الاسترخاء الاقتصادى النسبي الذى تعيشه الدول العربية المجاورة حيث ان ظروفنا المعيشية تحتم على شركات الادوية تحمل مسؤولية وطنية اكبر، تفرض عليها محاولة تقليل تعدد الاسماء التجارية للصنف الدوائي الواحد، علما بأن شركة بلسم ومنذ نشاتها عام ١٩٧٠ قد ابلغت السادة الزملاء في مصانع الادوية العربية، بانها (اى شركة بلسم) ستلتزم بسد الثغرة الموجودة في صناعة الادوية العربية، والتي تنفذ منها صناعة اسرائيلية واجنبية. اى ان الاضافة ستكون نوعية وليست كمية، وانها بذلك ستلتزم بالتنسيق الذاتي (من جانب واحد). وكنا نامل ان يترك لنا الحرية في ذلك، وان يلتزم الزملاء بذلك، فكنا اول من انتج محليا الاسبيسللين باشكاله المختلفة، واول ن صنع الاندوبال والاريتروبال والدوكسيبال، الا ان هذا التنسيق الذاتي، ومع شديد الاسف لم يحافظ عليه، وبدأت المصانع في تقليد انتاجنا الذى اعطيناه جهدنا، بحيث تواجد من الصنف الواحد، اسماء تجارية متنوعة في الاسواق.

بالنسبة للتنسيق بين مصانع الادوية، فقد تم بالفعل عدة لقاءات وعدة اجتماعات لهذا السبب، اذ اننا نؤمن بان افضل وسيلة لدعم صناعة الادوية، والتقليل من تكرار الاسماء التجارية، يكون باتحاد مصانع الادوية اتحادا كليا، واذا لم يتحقق ذلك، فعلى الاقل التنسيق بينها كحد ادنى للتعاون، الا انه لم يطبق اى من الاتحاد والتنسيق .ويعود ذلك لاسباب كثيره، منها على سبيل المثال، لا الحصر، عدم وجود سلطة تنفيذية وطنية تفرض التنسيق بين مصانع الادوية فرضا لما فيه من منفعة للمصانع والمواطنين على حد سواء، اضافة الى ذلك فان وجود بعض اصحاب النفوذ في شركات الادوية من غير الصيادلة يؤدى الى عدم تقدير الامور من الناحية الفنية الصيدلانية، مما يعرقل اى تدخل لنقابة الصيادلة للمساهمة في بدء حوار للتنسيق، او حتى للاستفادة من خبرات بعضها البعض. وكان هذا العامل في السابق سببا في افشال عدة محاولات جادة لذلك. ومع هذا فان اى بحث جاد في هذا الموضوع سيجد منا دائما يدا ممدوده نحو الخير.

سؤال ٣: يساهم الاطباء باغلبية الاسهم في معظم مصانعنا المحلية، مع ان هذا يتنافى مع القانون الاردني لنقابة الصيادلة لعام ١٩٧٢. الا تفكرون بطريقة يساهم فيها الصيادلة بصورة اكبر، وتفتحون المجال امام عدد اكبر من الجمهور؟

الصيدلي عز الدين العريان: بالنسبة لمساهمة الاطباء، هذا وارد حقا، ولكن ليس باغلبية الاسهم، علما بان مساهمة الاطباء في شركات الادوية المساهمة العامة ليس مخالفا لقانون نقابة الاطباء لسنة ١٩٧٢، وانما، حسب علمي، ان المساهمة مخالفة في شركات الادوية العادية والخاصة اعتمادا على ان بعض شركات الادوية في عمان اعتمدت على اخذ قوائم باسماء الاطباء وعناوينهم من نقابة الاطباء ونقابة اطباء الاسنان والصيادلة لاعلامهم بطرح اسهم تلك الشركات للاكتتاب العام ودعوتهم للمساهمة على علم النقابة بعمان ووزارة الصحة الاردنية اذ ان المساهمة في الشركات المساهمة العامة هي من حق الجمهور ولا يجوز

◄

ان يحرم منها احد . علما بان نسبة مساهمة الاطباء في شركة بلسم لا تتعدى نسبة مئوية في رأسمال الشركة، اضافة الى ان الشركة تفتح ابوابها وباستمرار للجمهور على اختلاف انتماءاته المهنية للمساهمة . اما بالنسبة لفتح باب المساهمة للصيادلة فحسب علمي ان شركات الادوية لم تكن في يوم من الايام تغلق الباب في وجه مساهمة الصيادلة فيها وان الباب كان ولا يزال مفتوحا امام الجمهور للاكتتاب او لشراء الاسهم ولم يكن ليحرم اى مواطن بممارسة حقه بامتلاك اسهم في شركات الادوية المساهمة العامة . اما الذى يمنعه قانون نقابة الاطباء فهو ان تغلب مصلحة الطبيب الخاصة على اخلاق المهنة واظن ان هذا لا دخل له بالمساهمة في شركات الادوية وانما تتبع مدى التزام الطبيب باخلاق مهنة الطب اجمالا اذ ان الطبيب الغير ملتزم باخلاق المهنة فسواء كان مساهما او غير مساهم فهو لا يحكم ضميره ونحن الصيادلة اعرف الناس بان اهواء ومصالح بعض الاطباء تشكل عامل ضغط اكبر من مساهماتهم في شركات الادوية المساهمة العامه .

الصيدلي موسى علوش : هنالك ثلاث نقاط بحاجة الى لفت الانتباه وهي انه من الصعب تقدير متى تغلب مصلحة الطبيب الخاصة على اخلاق المهنة ومتى تغلب مصلحة الصيدلي على اخلاق المهنة والنقطة الثانية ان الاسهم التي يطرحها مصنع ادوية السلط محدده قيمة وعددا بحيث لا يجوز لاى كان ان يمتلك اكثر من عدد معروف من الاسهم سواءا كان طبيبا او انسانا عاديا وبذلك فانه لن يكون شغل الطبيب الشاغل ان يفكر بمربح النقود التي ساهم بها ولكن المشكلة تنشأ عند مساهمة الطبيب بآلاف الدنانير وعندها يفكر الطبيب بنقوده ومرابحها ويكون المصنع او شركة الادوية خاصة وليست عامه . فشركاتنا المحلية شركات خاصة وان اعلن عن بعضها شركات عمومية . والنقطة الثالثه ان مصانع الادوية تخضع لقانون نقابة الصيادلة الذى يمنع مساهمة الاطباء في الشركات الخاصة .

الصيدلي باسم حنانيا : بالنسبة لمساهمة الاطباء في شركات الادوية او حتى وجود عدد منهم في مجالس الادارة فان هذا متروك للقانون ولنقابة الاطباء وبالاساس قامت شركتنا على مساهمة الصيادلة ولم يكن في مجالس ادارتها ومنذ تاسيسها اى طبيب واذا كانت هناك اى اعتراضات مهنية او تجارية فهذا امر متروك لهم .

سؤال ٤ : للمصانع الدوائية دور في تثبيت



الصيدلي احمد السيد يتحدث الى مجموعة من الضيوف في المصنع

الاسعار وذلك بالغاء النسبة المئوية على الكميات الكبيره وتخفيض سعر الدواء نتيجة للخطوة السابقة هل ذلك ممكن ؟

الصيدلي احمد السيد : انا ضد رفع الاسعار الروتيني وبشكل شامل لكل الاصناف الدوائية التي تنتجها المصانع العربية ... اعتقد انه لو حدد البونس او الزيادة التي تعطى للصيدلي بشكل ثابت ومعقول لما ارتفعت الاسعار كما هي الحال الان .. وذلك لان المصنع الذى يعطي خمسين قطعة زيادة على كل ماية قطعة يشتريها الصيدلي يضطر بان يحسب في تكلفة القطعة ثمن الخمسين "القطعة "الزيادة التي اعطيت للصيدلي .. فالذى يتحمل زيادة السعر اذا هو المريض فقط . وهذا من الناحية الوطنية غير مقبول وغير معقول فالمريض الذى لا يستطيع دفع ثمن العلاج يفكر بالهجرة وترك الوطن وخصوصا ان العيادات الحكومية والصيدليات الحكومية تشكو من النقص الكبير من الادوية .

وهناك حل آخر وهو تقديم الدعم للمصانع بشرط ان تلتزم هذه المصانع بعدم رفع ثمن الادوية وبذلك نستطيع ان نساهم في الصمود وتثبيت المواطن وتخفيف العبء الثقيل عن كاهله .

الصيدلي باسم حنانيا : جميع اسعار الادوية محددة بالفعل وهي اقل من مثيلاتها الاسرائيلية او الاهلية .

والزيادات التي تمنح كبونس (Bonus) لبعض الاصناف هي للتشجيع وليس للتاثير على السعر ومثل ذلك متوفر لدى جميع الشركات المحلية او الاجنبية لاصناف معينه وفي مواسم معينه .

الصيدلي عز الدين العريان : اولا ان فوضى الاسعار تتبع الوضع الاقتصادى غير المستقر والمتمثل في تاكل قيمة العملة الاسرائيلية والتي تتراوح بين

٧ ـ ١٢ بالمائة شهريا حيث تعاني مصانع الادوية كما يعاني الجميع من التضخم مما يضطرها الى رفع اسعارها كل فترة زمنية معينه اما النسبة المئوية المضافة (Bonus) بونس فان هذا متبع في جميع انحاء العالم .

سو'ال ٥: هناك محاولات لمزيد من التعاون بين الصيادلة واصحاب المصانع لحل بعض المشاكل ورفع مستوى مهنة الصيدلة منها التزام الصيادلة بدعم الصناعة العربية مقابل التزام اصحاب المصانع بتشغيل صيادلة بدلا من الموظفين العاديين في الترويج الدوائي والتصنيع . ما مدى اهتمامكم في هذا الموضوع ؟

الصيدلي باسم حنانيا: التعاون بين الصيادلة ومصانع الادوية قائم بالفعل ونحن من ناحيتنا نتجاوب مع كل اقتراح بناء يرد من الصيادلة ونقدرهم ونشجعهم ويعمل في المصنع لدينا الان ثلاثة من الصيادلة القانونيين .

كما اننا نفضل دائما الصيادلة بالعمل للدعاية ولكن هناك نقص في عدد الصيادلة حاصل عن رغبتهم بالتفرغ لصيدلياتهم الخصوصية . خاصة بعد التعديلات التي ادخلت على قانون مزاولة المهنة . اما رفع مستوى مهنة الصيدلة فهذا اول اختصاصات نقابة الصيادلة ونحن لن نتوانى عن مو'ازرتهم .

الصيدلي احمد السيد: انني او'من بان على المصانع العربية تشغيل عدد اكبر من الصيادلة في مجالي التصنيع والدعاية لاصنافها المنتجة سيمّا ان القانون الاردني لمصانع الادوية يتطلب تعيين صيدلي مسو'ول عن كل قسم من اقسام الانتاج في هذه المصانع . ولكن ولسوء الحظ ولسبب الوضع المادي الصعب الذي تعاني منه هذه المصانع في الوقت الحاضر لا نستطيع تطبيق القانون الاردني بحذافيره بخصوص هذا الموضوع ولكنني آمل ان تقوم اللجنة المشتركة الاردنية الفلسطينية بدعم هذه المصانع ماديا بحيث يضاعف عدد الصيادلة والعاملين الاخرين وتتحسن ظروف حياتهم بزيادة اجورهم وتحسين احوالهم . واما بخصوص دعم الزملاء الصيادلة للصناعات العربية فهذا واردواعتقد انه واجب وطني .

الصيدلي عز الدين العريان: ان مصانع الادوية تعمل بنسبة ضئيلة من طاقتها الانتاجية وانا اعدك ايها الزميل بان شركات صناعة الادوية لن تدخر جهدا في تشغيل عدد اكبر من الصيادلة اذا استطاعت ان تحل مشاكلها الاقتصادية والخاصة بزيادة مبيعاتها فمصانع الادوية تعمل بـ ٣٠ بالمائة من طاقتها الانتاجية فقط حاليا مما لا يتيح لها تشغيل عدد اكبر من الصيادلة اما في حالة السماح لنا بالتصدير الى الاردن والدول العربية المجاورة فانما احب ان اطمئنك بان امكانية العمل ستصبح متاحة لخمسة او عشرة صيادلة في كل مصنع ادوية زيادة عما هو موجود الان .

استنتاج: نستنتج مما سبق ان الصناعة الدوائية العربية ابتدت وجودها في ظروف الاحتلال وانها تعاني من مشاكل مترتبه على تدهور الاقتصاد الاسرائيلي وضيق السوق المحلي، وان هذه الصناعات لم تستطع التنسيق فيما بينها بسبب غياب السلطة الوطنية القادرة على فرض التنسيق او الدمج وبسبب ان بعض القائمين على هذه الصناعات ليسوا من الصيادلة .



"البيادر" تستضيف أعضاء الهيئة التأسيسية لرابطة المسرحيين الفلسطينيين

حوار

أضواء على أبعاد وأهداف تشكيل الرابطة

اجراء الزميل

جميل جولاني

الفكر لا ينبع من فراغ.. وانما يكون وليد ظروف وتجارب متباينة.. وبقدر ما يعيش المرء هذه الظروف والتجارب يصوغ افكاره على شكل نظريات ومبادئ يعمل على تطبيقها حتى تأخذ طريقها في الانتشار...

عبر اكثر من عشر سنوات ـ عمر المسرح في الارض المحتلة ـ عانت الحركة المسرحية وما زالت تعاني من مشاكل وأزمات ناتجة عن اوضاع خاصة تعيشها الفرق نتيجة للاوضاع غير الطبيعية التي تعيشها المنطقة... حيث بلغ عدد الفرق اكثر من عشرين فرقة وعدد افراد الفرقة الواحدة وصل الى اعداد غير معقولة، نتيجة لذلك حدثت انقسامات كثيرة مما ادى الى اضعاف الحركة المسرحية كما وكيفا فاصبح من المتعذر جمعها في اطار واحد جاد وقادر على رفع مستواها الفني مما ادى الى ولادة تجمعات متأزمة تحوي مجموع التناقضات والترسبات السلبية بفعل عملية التأزم هذه. ونظرا لعلاقة التأثر والتأثير بينهما ادى ذلك الى شل حركة هذه التجمعات وهي في مهدها.

نتيجة لهذه التراكمات "الكمية" في الحركة المسرحية ونتيجة لتقييم تلك المرحلة من قبل عدد من المسرحيين الذين وضعوا حجر الاساس للمسرح المحلي، ونتيجة لعملية النقد والنقد الذاتي كان من الطبيعي بعد هذه المدة الطويلة المليئة بالمتغيرات والتطورات الكثيرة ظهور محاولة جديدة للمسرحيين تهدف الى رفع واعادة بناء الحركة المسرحية عبر تشكيل جسم مسرحي جديد (رابطة المسرحيين الفلسطينيين) قادر على تحمل مسؤولياته ضمن المعطيات التي يملكها.

وقد تم فعلا تشكيل هيئة تأسيسية لرابطة المسرحيين الفلسطينيين تضم كلاً من ابراهيم جبيل، احمد ابو سلعوم، عادل الترتير، يوسف امين، عبد العزيز الرجبي، انيس محمود وعماد مزعرو. مع هؤلاء كان هذا اللقاء الذي اجراه الزميل نبيل الجولاني:

● كيف تم بروز فكرة اقامة الرابطة الى حيز التنفيذ؟



ـ ابراهيم: لقد شعر الفنان المسرحي في هذا الظرف بانه امام طريق شبه مسدود في سبيل خلقه وابداعه ويعود ذلك للتناقضات الجذرية التي اوجدتها الظروف داخل كل فرقة والتي ادت بالنهاية الى شل العمل المسرحي وبداية الانهيار، فوجد تساؤل لدى هؤلاء الفنانين كيف يمكن اعادة الحياة الى جسد المسرح الفلسطيني الذى ولد قويا بعد الاحتلال؟ ايمانا منهم بضرورة الحفاظ على هذا المكسب الوطني، من هنا بدات اللقاءات لايجاد صيغة الحل الذى تمخض في النهاية عن ولادة جديدة لجسم جديد هو ـ رابطة المسرحيين الفلسطينيين.

ـ احمد: من المؤسف ان المبادرات التي تهدف الى ابراز اى شكل وحدوى تاتي بعد الاحساس بوعورة المسيرة وصعوبتها، وكان بودنا ان تبقى لجنة العمل والتطوير الفني التي تأسست عام ١٩٧٥ والتي فرض عليها عطاؤها ابراز شكل وحدوى الا وهو اللجنة آنداك، وهذا لا يعني ان لا يتحرك المعنيون في ظل هذه الظروف ـ فترة ركود العمل المسرحي ـ لاخراج مثل هذه الفكرة السامية الى حيز التنفيذ خاصة وانها ترمي الى وحدة العاملين المسرحيين وليس قولبة الفرق المسرحية. من واقع الازمة المسرحية انبعث هذه الفكرة التي نأمل ان يلتف حولها كل المخلصين للحركة المسرحية.

ـ عبد العزيز: قد يكون من ضمن الاسباب التي ادت الى وجود حالة من الفراغ المسرحي في الساحة الفلسطينية عامل البعد الجغرافي حيث لم يكن ممكنا اجراء لقاءات او اتصالات مع فرق وعناصر مسرحية

اختلفت في موقعها الجغرافي وهذا ما نحاول الغاؤه في طرحنا الجديد.

● من المعروف ان الحركة المسرحية كانت تضم او انحصرت في تجمعيين مسرحيين فهل تعتبر الرابطة امتدادا لهما ام ان لها تركيبة خاصة في الكم والكيف؟





يوسف اصيه — عادل الترتير

ـ ابراهيم: لقد كانت محاولات عدة لتجميع الحركة المسرحية وخلق نوع من التعاون بين الفرق المسرحية بدات في تجمع العمل والتطوير الفني (لجنة المسرح) عام ١٩٧٥ الا انه لم يستمر، وفي عام ١٩٧٩ حاولت بعض الفرق ايجاد تجمع جديد باسم (تجمع العمل المسرحي) ولم تنجح، مما دعا بعض الفرق والافراد العاملين الى محاولة احياء التجمع القديم ولم تنجح، في رايي كان فشل جميع هذه التجارب يعود الى عدم وجود لقاء حقيقي بين مسرحيين حقيقيين بمعنى ان التناقض بين الانسان المسرحي اصلا وغير المسرحي لم يعط الولادة الشرعية لكل هذه المحاولات وهذا ما نحاول جاهدين تجاوزه في تجربتنا الجديدة.

ـ يوسف: عداك عن التسميات التي وردت في سؤالك بان هنالك تجمعات للمسرح، فالتجمع الذى بودر بتكوينه من قبل اناس لم يواكبوا مسيرة المسرح منذ عام ١٩٧٠ اعتبر طفرة. فمنذ البداية ونحن مشاركين في تجمع العمل والتطوير الفني (لجنة المسرح) عام ١٩٧٥ وحسب الظروف الموضوعية التي تواكب مسيرتنا الوطنية الطويلة يهمنا ان يكون اللقاء الجديد هو اللقاء الجيد والجاد والمتطور ببرامج فنية على الصعيد الفكرى والتقدمي.

ـ عادل: قد يتساءل الناس عن اسباب ظهور تجمع جديد بين يوم وآخر وهذا السؤال ناتج عن خلافات قامت بين تجمعين، الاول الذى اسس عام ١٩٧٥ والثاني الذى ولد في غياب الزخم المسرحي. رغم ذلك فقد كان هناك نوع من الحوار بين التجمع الاول والثاني لايجاد صيغة واحدة للعمل واللقاء ولكن وجود اناس غير معنيين بذلك ادى الى افشال هذه المحاولة وفي هذا الظرف جاءت الرابطة كنتيجة طبيعية للقاء طبيعي بين المسرحيين العاملين فقط.

ـ ابراهيم: الرابطة افق شامل فيه حيز لكل فنان مسرحي ملتزم وليست مقصورة على مجموعة تجير مكاسب ان وجدت. لان ضرورة وجود مسرح فلسطيني مسؤولية وطنية قبل ان تكون نزوة او سلعة او تجارة.

ـ عماد: اننا نتوقع النقد والاحتجاج من اناس لفظتهم الحركة المسرحية اصلا، مما يشكل لنا ايمانا اقوى بالاستمرار والنضال من اجل ترسيخ المسرح الوطني الفلسطيني وتثبيت هويته.

● بعض الفرق المسرحية قامت بعروض لها في الخارج. ما هو رايكم في هذا وهل ادت تلك العروض الى نقل وابراز صورة حسنة للمسرح وللواقع في بلدنا ام لا؟



انيس محمود

ـ انيس: المقصود بالسؤال كما افهمه هو تجربة فرقة "الحكواتي" بعروضها في الخارج. نعرف ان فرقة الحكواتي ببعض اشخاصها شاركت بالنشاط المسرحي بشكل بارز الا ان العمل المسرحي خرجت به والذى كان يمثل بالضرورة وجه الحركة المسرحية لم يكن يعبر عن الوجه الحقيقي لهذه الحركة او القضايا التي تتعامل معها الحركة المسرحية التي من المفروض ان تنتمي لها فرقة الحكواتي، ونحن لسنا ضد العروض لاى فرقة مسرحية في الخارج اذا كانت بتكوينها واعمالها تعطي صورة حقيقية وايجابية للواقع الذى

تعيشه .

▬ ابراهيم : بالتأكيد لن تحاول الرابطة في المستقبل ممارسة اساليب بوليسية اتجاه بعض الاعمال والفرق المسرحية، الا انها تجد من حقها خلق او تحديد من يمثلها خارج الوطن .

▬ عادل : نحن لسنا ضد العروض في الخارج ، ولكنني اتساءل هل خلقنا مسرحا حقيقيا في واقعنا الفلسطيني تعيشه يوميا لتنتقل في عروضها الى اوروبا مثلا ففي رأيي ان الاولوية يجب ان تعطى لتثبيت المسرح في الداخل .

● ما هي اهداف الرابطة ؟

▬ احمد :للرابطة اهداف كثيرة ولكن في مجملها تقصد بلورة حركة مسرحية اكثر عطاءا وخلق نوع من العلاقة بين الممثلين في كل الفرق الملتزمة ومن خلال هذه العلاقة الجيدة تخلق الارضية السليمة للتعاون المسرحي الذي بالتالي سيكون الدعم الحقيقي للرابطة واهدافها. واننا نرجو ان نتمكن من تحقيق اهدافها وهذا يتطلب النظر بمنظار مصلحة الحركة المسرحية ككل وليس من خلال النظرات الضيقة التي تاتي عبر الفرقة الواحدة

● لمجموع التجارب السابقة التي عانت منها الفرق المسرحية في محاولة ايجاد حد مشترك ادنى لاسس اللقاء بينها، هل تأتي فكرة تكوين رابطة للمسرحيين كنوع من اثبات الوجود او هي محاولة تجيير مكاسب الحركة المسرحية ـ وان كانت ضئيلة ـ لصالح الرابطة ؟

▬ انيس : اوجه الاختلاف بين التجمعات السابقة والرابطة تتلخص في كون الرابطة تتجاوز هذه المحاولات بشكلها واسلوب عملها، وكونها نابعة بالاساس من فرق مسرحية ملتزمة ممثلة باشخاصها الذين قامت على عاتقهم الحركة المسرحية يؤكد من جهة جدية الفكرة ومن جهة اخرى ينفي اى تصور عما قد يقال عن عملية تجيير المكاسب المسرحية السابقة لصالح الرابطة .

▬ عادل : لقد تعودنا ومن خلال تجاربنا في المسرح ان يستيقظ بعد الناس من سباتهم العميق امام حركة اناس تحملوا مسؤولية ترسيخ فكرة المسرح الفلسطيني ، وحبذا لو تكون اليقظة داعمة ومشجعة، ولكن للاسف اقول اننا تعودنا ان تكون يقظة هؤلاء محبطة وتحمل الكثير من الاتهامات والتأويل .

▬ انيس : اننا نتوقع بعض الانتقادات وربما تصل الى درجة التشكيك بدور الرابطة، لكننا نعلم تماما ان هذه الانتقادات ستأتي من الذين يلتصقون بالعمل المسرحي بدون فعالية لان الرابطة ستعرى مدى التزامهم بالعمل وجديته .

● كانت هناك (اثناء محاولة تجميع الفرق المسرحية وتاطيرها) تحفظات على بعض الفرق واستثناءات لبعضها الاخر، فهل هذا ما زال قائما الى الان ؟

▬ ابراهيم : لقد تضمن دستور الرابطة شروطا اساسية لقبول اى عضو او فرقة ومن اهم هذه الشروط:
ان يكون العضو او الفرقة عاملين ضمن الحركة المسرحية والا يكون العضو او الفرقة ملتزمين او مرتبطين بأى عمل مسرحي خاضع للسلطة. ولكل انسان ـ حال توفر هذه الشروط لديه ـ الحق في ممارسة دوره في الحركة .

● هل تلاقي الحركة المسرحية تفهما ودعما من الجماهير والمؤسسات الوطنية ام لا ؟



عبد العزيز الرجبي   عماد مزعرو

▬ عادل : ان دعم الجماهير للحركة المسرحية يعتمد بالاساس على مدى اهتمام الحركة المسرحية باقامة علاقة وثيقة من خلال اعمالها المسرحية ومدى جدية هذه الاعمال، لاننا من خلال تجاربنا السابقة كنا نرى تفاعل الجماهير بشكل ايجابي مع الاعمال التي تكون تجسيدا حقيقيا لمعاناة هذه الجماهير .

▬ انيس : في بداية الحركة المسرحية وجدنا ان الجماهير قد احتضنت هذه الظاهرة الا ان خروج اعمال مسرحية ضعيفة وسطحية سواءا عن سوء او حسن نية قد اثرت على العلاقة التي كانت قائمة بين الجماهير والفرق المسرحية .

— يوسف : هناك جانب آخر للموضوع فالمؤسسات الوطنية لغاية الان لم تساهم بدعم الحركة المسرحية بشكل فعال، وكحد ادنى لم تبن حتى بناء قاعة او مسرح للعاملين في هذا المجال . رغم اننا لغاية الان نعيش او نمارس عملنا المسرحي في بعض الاندية التي تستضيفنا لنهاية العمل المنوى تقديمه للجمهور، فالمطلوب وبكل تواضع من مؤسساتنا الوطنية وعلى راسها البلديات ان تتبنى مشروع بناء مسرح عام يكون بدوره مقرا لعقد الندوات واللقاءات الجماهيرية فهناك مخصصات للنشاطات المسرحية في ميزانية كل بلدية واننا الان وفي هذه الظروف بالذات نطالب بالتزام هذه المؤسسات تجاه الحركة المسرحية الفلسطينية التي هي جزء لا يتجزأ من الحركة الوطنية الفلسطينية .

يوسف : ان العروض المسرحية في داخل الارض المحتلة تعكس في مضامينها معاناة الشعب الفلسطيني ومشاكله اليومية واسس طموحاته في المستقبل، فالشعب الفلسطيني له تراثه وتاريخه الحضاري، فمثلا نرى ونسمع عن فرق مسرحية وحركات مسرحية عالمية ناقشت في طرحها المسرحي القضية الفلسطينية واشارت الى المقاومة الحقيقية للشعب الفلسطيني وطرحت ضمن ذلك مفاهيمه التقدمية، بعكس ذلك جاء طرح مسرح "الحكواتي" في عرضه بالخارج، فموضوع مسرحية "الحكواتي" ناقش قضية عبودية واستغلال المراة الفلسطينية بشكل عام ولم يبرز الدور الطليعي للمراة الفلسطينية المشارك في اوجه الحياة اليومية، وكذلك لم يعبر هذا المسرح عن آمال وطموحات الشعب الفلسطيني .

● تعاني الحركة المسرحية في بلدنا من نقص الامكانيات مثل عدم توفر اضاءة كافية وديكور جيد وممثل متمرس ومخرج ذي مستوى وخبرة وكذلك من عدم توفر النص الجيد وقلة العنصر النسائي وايضا من تفشي مسرح المناسبات فكيف ستعمل الرابطة على التغلب على هذه المشاكل وحلها وهل وضعت لها خططا معينة؟

— اجابة جماعية : كل هذه المشاكل تشكل ازمة المسرح الحقيقية ومن اجل ذلك برزت فكرة الرابطة التي تامل ان تكون حلا على المدى البعيد لهذه الازمة وايجاد ارضية سليمة تمكن العاملين في المسرح من ممارسة نشاطهم المسرحي بالشكل الحقيقي والفعال . ■


لحل الامثل للمتطلبات اليومية
مكتب
الرفاتي
تحقق لك قيادة هادئة
أناقة المستقبل ومرونة الحاضر
جودة جديرة بالثقة
للسيارات
لصاحبه: تيسير الرفاتي ـ البيرة



الفيتامينات "أ" و "د" . . . والحرب ضد المرض

ترجمة : موسى علوش

هناك دلائل متزايدة بان هذين النوعين من الفيتامين يمكن ان يلعبا دورا حيويا في السيطرة على بعض الامراض المزمنة المستعصية وحتى في منع السرطان، مع انهما لم يكونا معروفين حتى فترة الا انه وجدت دلائل تكشف عن ان قدماء المصريين فهموا ان بعض الاغذية تؤثر على عمل الجسم ، فهناك مقالة طبية كتبت على ورق البردى عام ١٥٠٠ قبل الميلاد تتضمن نصائح تقول: "ان تناول الكبد المحمر يساعد في شفاء أو تحسن العمى الليلي".

اما "فيتامين دال" الذى هو فيتامين اشعة الشمس فهو هرمون. وقد اكتشف ذلك الدكتور هكتور عام ١٩٦٨ وبذلك حدد جهازا اصما جديدا. وكان "فيتامين دال" قد اكتشف قبل نصف قرن بعد جهد اذ ادى انتشار داء الكساح في اوروبا وامريكا الى البحث عن وسيلة للمعالجة. وكانت الاختبارات الاولية تشير الى ان "فيتامين الف" يمكن ان يساعد في العلاج. ولكن الدكتور ماك كولام وجد ان المادة ذات المفعول الشافي والتي لم تكن معروفة حتى ذلك الوقت هي فيتامين آخر سماه "فيتامين دال". وفي نفس الوقت عدد من الاطباء يعالجون مرضاهم بتعريضهم لاشعة الشمس مع ان الصفات الطبية العلاجية "لفيتامين دال" واشعة الشمس لم تكن تفهم تماما، ولكن بعد سنين عديدة وبعد فصل الاشكال المختلفة للفيتامين وجد ان واحدا منها هو "فيتامين دال ٣" يمثل الشكل الطبيعي للفيتامين الذى ينتجه الجلد عند تعريضه لاشعة الشمس. حيث اكتشف بالجلد نوع من الكوليسترول الذى يتحول بواسطة اشعة الشمس الى "فيتامين دال". ولما اصبح "فيتامين دال" سهل الفصل والاستخلاص واصبح يضاف الى منتجات الطعام والحليب منذ مدة خمسين عاما يمكن ان يقال ان داء الكساح استؤصل تماما.

وتجرى الاختبارات الطبية في الوقت الحاضر على استعمال "فيتامين دال" في مرضى نخر العظام المنتشر بدل الهرمون الانثوى "استروجين" الذى له علاقة بسرطان الصدر.

وقد وصف الطبيب اليوناني ابو قراط بعد الف عام من ذلك التاريخ تناول الكبد مع عسل النحل لبعض الامراض. لكن المرحلة الحديثة التي بدأت بدراسة الفيتامينات كانت عام ١٩١٣ عندما اكتشف الدكتور ماك كولام ان مادة موجودة بالزبدة وزيت كبد الحوت ضرورية للنمو الطبيعي وقد سماها بـ "الفيتامين الف". وكان الدكتور فالد وهو كيماوى في جامعة هارفارد قد اكتشف اهمية "فيتامين الف" في النظر لحصل على جائزة نوبل عام ١٩٦٧. فقد اكتشف ان اعضاء متعددة من الجسم تستهلك اشكالا تركيبية متعددة من الفيتامين، فاعضاء النظر والانسجة المخاطية التي تحيط بالاعضاء الرئيسية للجسم وتغلف التجاويف تحتاج الى "فيتامين الف" على شكل حامض الرتنويك. وقد فصل الدكتور هكتور من جامعة وسكونسن شكلا اخر من هذا الحامض باسم "١٣ سيس رتنويك" واثبتت التجارب ان هذه المادة يمكن ان تمنع الانسجة التي تعرضت سابقا لكيماويات مسببة للسرطان من ان تصبح سرطانية. وبالاضافة الى ذلك فانها يمكن ان تعيد النسيج من مرحلة ما قبل السرطان الى الحالة الطبيعية.

غير انه لا يمكن ان يستعمل "فيتامين الف" بأمان ضد السرطان في الانسان لانه يسبب تلف الكبد اذا اخذ بجرعات كبيرة لمدة طويلة. ولكن مشتقاته ومنها "١٣ سيس رتنويك" يمكن ان تكون موضوع دراسة مكثفة. فقد اجريت تجارب طبية لهذه المشتقات على اشخاص اعتبروا معرضين لسرطان المثانة لانهم اصيبوا بورم على الغشاء المغلف لها ثم استؤصل بعد ذلك. ثم اوقفت التجربة بسبب ان الاعراض الجانبية للعقار، وهي نزيف الانف والتهابات العين، اصبحت غير مقبولة.

واهتم الدكتور بارى بيك بالعلاقة بين "فيتامين الف" وبعض الاضطرابات الجلدية، فنقص الفيتامين في الغذاء يسبب اختلافات جلدية تذهب برفع نسبة الفيتامين فيه. كما ان امراض الجلد التي لا يعزى سببها الى نقص "فيتامين ا" يمكن ان تستجيب لكميات وافرة من الفيتامين.

وبدا دكتور بيك عام ١٩٧٦ دراسة مطولة على مجموعة من المرضى اصيبوا بسرطان الجلد او الصدفية او حب الشباب المستعصي فوجد ان احد اشكال "فيتامين ا" ازال حب الشباب في جميع المرضى الذين اشتركوا بالدراسة وكان فعالا في علاج الصدفية في معظم المرضى المشتركين وان شكلا اخر من الفيتامين اكثر فعالية ضد السرطان.

اخبار وتعليقات

الخبر: قامت رابطة الاندية بطرح ومناقشة ميزانية الرابطة المالية.

التعليق: لم نسمع بأنه تم عقد اجتماع للهيئة العامه للاندية ولم يدع مندوب اى نادى لحضور هذا الاجتماع.
لم يحدث مطلقا في اى مؤسسة او اتحاد للان — الا في رابطة الاندية طبعا — ان نوقشت الميزانية في غياب الاعضاء. لماذا لم تقم الاندية بالمطالبة بعقد اجتماع لمناقشة الميزانية.

الخبر: الغت الرابطة سداسيات الشتاء لكرة القدم باريحا عقابا لنادى هلال اريحا.

التعليق: الغاء السداسيات ليس في صالح ناد ما. بل الغاء هذه السداسيات لهو تهرب الرابطة من مسؤليتها في التنظيم والاشراف على هذه السداسيات.
اذا كانت الرابطة تريد عقاب الهلال، كان عليها اقامة السداسيات باشرافها الكامل وحرمان الهلال من الاشتراك في هذه البطولة لهذه السنة.
ولا ان تكتفي الرابطة من الاشراف عن بعد على مثل هذه البطولات ولعل ذلك هي فرصة الرابطة من الاشراف الكامل على البطولات المختلفه بدل قيام الاندية بذلك.

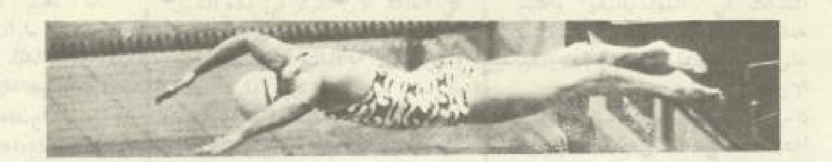
ام ان الرابطة لا تستطيع ان تقوم بذلك...

مشهد من العالم



مشهد من ملاعبنا

المكان: احد ملاعب الضفة
الزمان: خلال الشهر الماضي
الحدث: احدى مباريات الدورى
الحكم: مرموق
الصورة: كرة التقطها حامي الهدف اشترك معه احد المهاجمين الخصم.
الجزاء: ضربة حرة لصالح فريق حامي الهدف داخل منطقة الجزاء (ال ١٨)
الواقعة: لم يلعب حامي الهدف الضربة الحرة لسبب ما، فما كان من احد لاعبي هجوم الخصم الا واندفع واخذ هو هذه الضربة الحرة وسدد على الهدف محرزا اصابة.
القرارالحكم: هدف لصالح الفريق الاخر.
القانون: نحن بانتظاره.
قانون كرة القدم: لم يسمح به الحكم حتى الان.
ملاحظة: عدل على مسؤولية الحكم فقط.
الحكم يتبع رابطة لجنة الحكام...



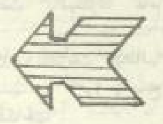


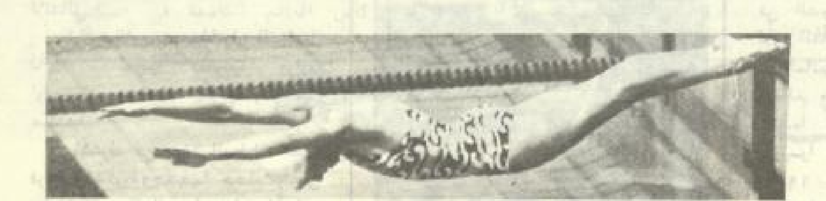












من المعروف ان رياضة السباحة تعتبر من افضل انواع الرياضات بعد العاب القوى ورياضة التمرينات والجمباز بسبب اشتراك عدة عناصر من اللياقة البدنية في هذه اللعبة ، ومادة السباحة ليست بهذه الاهمية لانها فقط مادة ترفيهية واحيانا علاجية وانما لانها تكسب الفرد لياقة بدنية متوازنة ، فهي تكسب اللاعب الترافق العضلي العصبي والرشاقة والقوه والسرعة والجلد العضلي والتنفس . لهذه الاسباب كلها نجد اهتمام الامم والشعوب في رياضة السباحة برصد الامكانيات اللازمة لها .

وعند الحديث عن رياضة السباحة في الضفة والقطاع فاننا لا نجد مجالا واسعا لنتحدث عن هذه الرياضة للفقر الكبير في الامكانيات الذى ينتج عنه فقر في اللاعبين والابطال .

فعلى صعيد الضفة ليس هناك اى مجال لتعليم وممارسة هذه اللعبة باستثناء جمعية الشبان المسيحية بالقدس التي تمتلك حوضا للسباحة مستقلا بصورة جيدة

ففي هذا الحوض الصغير تم تعليم المئات من المواطنين من ابناء القدس والمناطق المجاورة واصبح هناك عدد كبير يمارس اللعبة كهواية رياضية وكترويح عن النفس . وقد جرت العادة ان تجرى الدائرة الرياضية ومدرب السباحة سليمان اللو في الجمعية مسابقات محلية للاشبال والكبار .

اما على صعيد القطاع فالامكانية محصوره في البحر فعلى الشاطئ يتعلم المواطن السباحة بحكم البيئه . ولا يوجد اي حوض خاص لتعليم وممارسة السباحة . وقد جرت العاده ان ينظم نادى منتدى الشاطئ للعائلات سباقات في عرض البحر لمسافات مختلفة ويشترك في هذا السباق العديد من الابطال المحليين. وكان اخر سباق لهذا العام قد جرى بتنظيم الجمعية الطبية العربية لقطاع غزة لسباقات ٣٠٠٠ متر ، ٢٠٠٠ متر ، ١٠٠٠ متر ، ٢٠٠ متر . وفي هذا المهرجان فاز البطل عبد الرحمن شملخ ببطولتين وكان بين الفائزين بالبطولة البطل الشاب سامي ابو رحمة ، ذلك البطل الذى فقد ساقة في احدى الحوادث ورغم ذلك احتفظ بلياقته البدنيه وقدرته على خوض غمار البطولة .

■

كأس العالم المصغرة - الموندياليتو -

كانت مباريات كأس العالم المصغرة على مستوى عال من الاداء وفن الكرة الحديثة ومتعة الاهداف لدرجة ان المتفرج كان يتمنى الا تنتهي وقت المباراة .

حتى النقاد والمراقبون اعتبروا هذه الدورة ذات مستوى اعلى واكبر من مستوى كرة كاس العالم الاخيرة والتي جرت في الارجنتين وفازت ببطولتها . فالاداء الذى جرى بين الارجنتين والمانيا والبرازيل هي قمة هذه اللقاءات . بل ان مباراة العصر في الوقت الحالي هي التي جرت بين الارجنتين والمانيا والتي تعتبر بحق من احسن المباريات التي لم يشاهدها العالم منذ زمن طويل .

كل فنون الكرة الحديثة طبقت في هذه المباراة سواء من الاداء الحسن والمستوى الجيد والفن والقوة .. ومتعة الاهداف بدرجة تمنى كل مشاهد لها الا تنتهي .

كما وتعتبر مباراة البرازيل والمانيا الغربية ذات مستوى لا تقل كثيرا عن مستوى اداء المباراة التي سبقتها .

وقد رتبت الفرق المشتركة حسب مستواها وادائها بغض النظر عن نتائجها في كاس العالم المصغرة كالتالي :

اولا : الارجنتين-ثانيا : البرازيل ثالثا : المانيا الغربية ورابعا اوروجواى وخامسا ايطاليا وسادسا : هولندا .

واشترك في هذه البطولة الستة فرق المذكورة وجميعها حصلت على بطولة كأس العالم ما عدا هولندا ــ اذ اشتركت بدل انجلترا التي اعتذرت ــ وذلك لوصولها الى المرحلة النهائية لكاس العالم مرتين :

الفرق المشتركة :ــ

١ ــ اوروجواى الدولة المضيفة . حصلت على كاس العالم مرتين الاولى عام ١٩٣٠ بعد فوزها على الارجنتين ٢/٤ على استاد سانتيغاريو في مدينة مونتيفيديو عاصمة اوروجواى والثانية عام ١٩٥٠ بعد فوزها على البرازيل ١/٢ وحصلت على البطولة بالنقط . وكانت في ريوديجانيرو عاصمة البرازيل .

٢ ــ الارجنتين حاملة الكاس لعام ١٩٧٨ حيث فازت به عام ١٩٧٨ بعد هزيمتها لهولندا ١/٢ .



كأس الموندياليتو يحملها ، كابتن « الاورغواي رودريغز

٣ ــ البرازيل هي التي حصلت على كاس "جول ريميه" الدولي ٣ مرات واحتفظت به للابد . فازت لاول مرة بكاس العالم ١٩٥٨ بعد ان هزمت السويد ٢/٥ .

والمرة الثانية هزمت تشيكوسلوفاكيا ١/٣ واحتفظت بالبطولة عام ١٩٦٢ .

وفي عام ١٩٨٠ هزمت ايطاليا في الدور النهائي ١/٤ واصبح كاس العالم ملكا لها .

٤ ــ المانية الغربية : وفازت بكاس العالم مرتين الاولى عام ١٩٥٤ عندما هزمت المجر ٢/٣ في سويسرا والثانية في ميونيخ عام ١٩٧٤ عندما فازت ١/٢ على هولندا في المباراة النهائية .

٥ ــ ايطاليا وفازت بكاس العالم مرتين ايضا وفازت به اول مرة عام ١٩٣٤ بعد فوزها على تشيكوسلوفاكيا ١/٢ بعد وقت اضافي وكانت الدورة في ايطاليا . وفي عام ١٩٣٨ احتفظت ايطاليا بالبطولة بعد ان فازت على المجر ٢/٤ في فرنسا .

٦ ــ هولندا وقد اشتركت بدل انجلترا باعتبار هولندا قد وصلت الى الدور النهائي عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٨ وقد اعتذرت انجلترا عن الاشتراك لعدم استطاعتها تأجيل اى مباراة من مباريات الدورى العام . وقد فازت انجلترا بكاس العالم عام ١٩٦٦ بعد فوزها على المانيا الغربية في استاد ويمبلي بالنجلترا ٢/٤ .

كان لاشتراك هذه الفرق في الدورة المصغرة بكاس العالم اهمية كبرى لان قمم الكرة في العالم

اشتركت في " الموندياليتو " واصبح هناك بطولة بين اقوى دول كروية على مر السنين منذ عام ١٩٣٠ حتى الان فكل دولة مشتركة حصلت على كاس العالم ـ ما عدا هولندا التي اشتركت في مبارتين نهائيتين .

من المؤكد ان كل دولة من هذه الدول الست قد استعدت للمسابقة باقصى امكانياتها الفنية والبدنية والمادية لانها تعلم انها تخوض معركة تحدد احسن مستوى كرة في العالم واحسن دولة تلعب الكرة .

بالرغم من ان اوروجواى الدولة الفائزة بهذه الدورة ليست جديدة بالفوز بل ان هناك دولا اخرى اكفا منها واحق مثل الارجنتين والبرازيل والمانيا الغربية .

اذ يعتبر احسن كرة قد تلعب في العالم الان تتركز في هذه الدول الثلاث وكل منها اى البرازيل والارجنتين والمانيا الغربية تعتبر مدرسة من مدارس الكرة وقمة منفردة من قممها وعلى مستوى رفيع من فن كرة القدم .

واما الفرق الثلاثة الاخرى وهي اوروجواى وهولندا وايطاليا فان لكل فريق منها ظروفه التي تحكمت في مستوى كل منهم وفي ادائه الذى ظهر في هذه المسابقة .

وعموما فان مستوى الكرة بين الفرق الثلاثة الاخيرة يحتاج الى وقت لكي يعود مرة اخرى بالشكل المعروف عنهم وبالذات اعني ايطاليا وهولندا لاننا شاهدناهم في كاس العالم الاخير ورأينا مستوى آخر مرتفعا غير الذى جرى في هذه المسابقة .

اما نجم الدورة فكان لاعب الارجنتين مارادونا فهو يملك الكثير وما زال امامه الكثير ايضا . ظهر كنجم اداؤه يختلف عن الاخرين برغم ارتفاع مستواهم ... لعبه مميز واداؤه رفيع وليس هنا ان ننكر جهد اللاعبين الاخرين ولكنهم بدون شك يكملون هذا النجم وهو بدونهم يقلل الكثير من ادائه .

ورغم ذلك فان هذا النجم لم يصل بعد عصر الافذاذ الكرويين كبوشكاش ودى ستيفانو وبيليه وكرويف حيث استمرت الكرة العالمية بدون نجوم ... وعلى وجه التحديد في كاس العالم الاخير عام ١٩٧٨ واعتقد ان هؤلاء فلتات لن يتكرروا ....

ولكننا نحن بانتظار مباريات كاس العالم القادمة في اسبانيا ١٩٨٢ هذا النجم . ■



اخبار ثقافية

● عن منشورات صلاح الدين بالقدس صدر حديثا كتاب "البدايات" وهو سيرة ذاتية تتحدث عن اربعين سنة من النضال في صفوف الحركة الوطنية الاردنية للدكتور يعقوب زيادين. والمؤلف، من قادة الحزب الشيوعي الاردني البارزين والكتاب محاولة جديرة بالتقدير لرصد بدايات تشكل الفكر الماركسي التقدمي في مجتمع تغلب عليه مظاهر التخلف والقبلية والعشائرية. يقول الكاتب الفلسطيني محمود شقير في معرض تقديمه للكتاب: "... ويعتبر هذا الكتاب وثيقة من اهم وثائق التاريخ الوطني المعاصر في الاردن من خلال سيرة ذاتية لمناضل صرف معظم سني عمره في المعتقلات والنضالات وعبر عنها ببساطة في سرد الاحداث وسلاسة في روايتها."

● الطبعة الثانية من كتاب "العمل الشيوعي في فلسطين، الطبقة والشعب في مواجهة الكولونيالية" صدرت مؤخرا عن دار الاسوار للطباعة والنشر في عكا. الطبعة الاولى من الكتاب صدرت في تشرين ثاني من عام ١٩٧٩ عن دار الفارابي للنشر في بيروت. والكتاب دراسة قيمة اعتمد صاحبها الكاتب والباحث الفلسطيني سميح سمارة على عدد ضخم من المصادر مما يشير الى انه بذل جهدا مضنيا وطويل الامد في اعداد هذه الدراسة ووضعها بين ايدي المثقفين والباحثين الفلسطينيين اولا وكل المعنيين بتاريخ النضال الفلسطيني ثانيا. قدم للكتاب الاديب الفلسطيني المعروف اميل حبيبي.

● للشاعر والكاتب الفلسطيني علي الخليلي صدرت حديثا "المفاتيح تدور في الاقفال" عن منشورات صلاح الدين بالقدس. والكتاب سرد لسيرة ذاتية ومحاولة لرؤية معاناة شعب باكمله من خلال تجربة الكاتب ذاته.

● عن منشورات صلاح الدين بالقدس صدرت حديثا "دفاتر فلسطينية" للشاعر الفلسطيني معين بسيسو. ويقول صاحب هذه "الدفاتر" في مطلع تقديمه لها: "... ها هي ١٥ عاما تمر على هذه (الدفاتر) والتي عاشت في الزنازين اكثر مما عاشت في الشوارع..."

● عقدت في مطلع شهر شباط الماضي في الجزائر اجتماعات المجمع العربي للموسيقى لمناقشة مشروع بتأسيس فرقة فلسطينية للفنون الشعبية تقوم بجمع التراث الفلسطيني الغنائي والراقي والعمل على تطويره وتقديمه في مختلف المناسبات لابراز الروح الوطنية للشعب الفلسطيني. وتتكون الفرقة من ٢٨ عضوا في البداية يرتفع عددهم الى ٤٨ اضافة الى مصمم ومدرب للرقص.

● بمناسبة الذكرى الالف على ميلاد العالم العربي ابن سينا اصدرت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) ميداليات ذهبية وفضية وبرونزية تخليدا لذكرى العالم العربي الكبير. ولد ابن سينا عام ٩٨٠ في بلدة افشنا قرب بخارى. كان لابحاثه في الطب والعلوم والفلسفة اثر كبير في التقدم الذي شهدته



الحضارتان الاسلامية والغربية. له دراسات في المنطق والرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك وعلم النبات. كتب مؤلفات في القانون والضرائب وعلم اللغات. توفي في اصفها عن ٥٧ عاما. صمم الميداليات التي اصدرتها اليونسكو تخليدا لابن سينا الفنان (فكتور بويك) المتخصص في الخطوط العربية. على الوجه الاول للميدالية تظهر بعض الرسومات التي تنحدر من النقوش التركية في القرن السابع عشر وكتابة باللغة الانجليزية (ابن سينا (٩٨٠ — ١٠٣٧) يونيسكو ١٩٨٠) وعلى الوجه الاخر للميدالية جملة قيلت على لسان ابن سينا: ليتعاونوا على مصالح الابدان ومصالح بقاء نوع الانسان" وفي نهايتها توقيع يعتقد بانه توقيع العالم العربي (ابن سينا).

ابن سيناً
الرجل ـ الموسوعة



● عن جهاز الاعلام والتثقيف المركزي في جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني صدر حديثا كتاب بعنوان "ابن سينا ـ الرجل والموسوعة". ويضم الكتاب مقدمة واثني عشر فصلا كتبت من قبل عدد من الكتاب.



● عن "المركز الوطني للدراسات والنشر والطباعة والتوزيع" كتاب "ما العمل في الساحة الوطنية" للاخ كمال شاتيلا الامين العام لاتحاد قوى الشعب العامل.



نشرة دورية يصدرها
اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين
ـ فرع سوريا ـ

● اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ـ فرع سورية مقبل على نشاطات مكثفة بعد ان اقام عدة ندوات في مقر الاتحاد ـ وندوات اخرى بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لانطلاقة حركة "فتح".

فالاسابيع الثلاثة الماضية شهدت عدة محاضرات، منها محاضرة للاستاذ نصري الجوزي حول تاريخ المسرح في فلسطين، اعقبها بندوة عن الفن التشكيلي الفلسطيني، ساهم فيها كل من الناقدين طارق الشريف وخليل صبغة.

وكان اخر هذه المحاضرات محاضرة الثلاثاء الماضي للاستاذ فخر الدين القلا، حول "استراتيجية تطوير التربية العربية".

ويعكف الاتحاد حاليا على اصدار دورية باسم "البيادر" من ابرز مهامها ترويج ونشر نتاج الكتاب والصحفيين الفلسطينيين المقيمين في سورية، عمم الاتحاد القرار على الاعضاء وطالبهم بتزويده ببعض نتاجاتهم.

كذلك اجرى الاتحاد مباحثات مع اتحاد الكتاب العرب في سورية، لاصدار عدد خاص من مجلة "الموقف الادبي" عن الادب الفلسطيني، وقد وافق اتحاد الكتاب العرب على الفكرة.

● اصدرت وزارة الثقافة والارشاد القومي في دمشق مجموعة قصصية جديدة بعنوان "رمي الجمار" للقاص نصر الدين الجرة.

● اصدرت "مؤسسة ناصر للثقافة" في بيروت، كتابا بعنوان "نفط الشرق الاوسط وازمة الطاقة"، من تاليف جولي ستورك وترجمة عبد الوهاب الزنتاني.

● عن "دار ابن خلدون" صدرت ترجمة عربية لكتاب نيكوس بولانتزاس "ازمة الديكتاتوريات في البرتغال واليونان واسبانيا" حققها عبد القادر ضللي. يقع الكتاب في ١٧٢ صفحة من القطع الصغير، يتطرق فيها المؤلف الى الاحداث التي شهدتها البرتغال واليونان في عام ١٩٧٤ والتي تميزت باطاحة الديكتاتوريات العسكرية وبتدهور نظام فرانكو في اسبانيا.

● اصدرت دار منشورات اقرا "البيروتية"، مجموعة قصصية لعلي عجمي هي عبارة عن لوحات من الحرب اللبنانية يبلغ عددها ثماني لوحات عناوينها: المجنون، المستشفى، الملجأ، المغامرة، الحاجز، العم مرشد، المقهى، الوداع الاخير، تتميز اللوحات باستقلال نسبي عن بعضها البعض ويجمع بينها خيط واحد هو شخصية المجنون "محمد" الذي يمتلك "ذاكرة لا تحصى، وهو يتصيد اللحظات بركامها وبركانها، يقذفها بلا مبالاة امام سطوة الموت ويعترف لها انه في اوج الهزيمة وينتصر".

●(تيتو) اول كتاب يصدر عن الزعيم اليوغوسلافي الراحل من تاليف فيتزوي ماكلين، الذي يعتبر من اكثر الكتاب قدرة على الكتابة عن تيتو اذ توثقت علاقته به طوال ثلاثين عاما، وربطت بينهما علاقة صداقة وثيقة منذ عام ١٩٤٣، عندما هبط ماكلين بالمظلة في

الاراضي اليوغوسلافية، بصفته ممثل ونستون تشرشل الشخصي، وقائد البعثة البريطانية العسكرية، الى مقاتلي البارتيزان اليوغوسلافيين، الذين كانوا يقاومون الاحتلال النازي لبلادهم بقيادة جوزيف بروز تيتو، اثناء الحرب العالمية الثانية. وعلى الرغم من ان المؤلف ركز اهتمامه في كتابه على كفاح تيتو لانشاء جمهورية يوغوسلافيا الحديثة، الا انه اولى اهتمامه، الى تيتو كانسان، فتحدث عن زيجاته الاربع، والطريقة التي تخلص بها من زوجته الاخيرة جوفانكا، سنة ١٩٧٧ بعد زواج دام خمسة وعشرين عاما.

● عقد في قاعة الملتقى الفكرى العربي بالقدس ظهر يوم الجمعة ٦ آذار الحالي اجتماع عام ضم عدد كبير من الكتاب والصحفيين وذلك بناء على دعوة دائرة الكتاب بالملتقى. وقد تم في هذا الاجتماع مناقشة اللائحة الداخلية لدائرة الكتاب وعلاقة دائرة الكتاب بالملتقى، وبعد نقاش جاد استمر حوالي ساعتين تم اقرار: تجديد الثقة باللجنة الادارية المؤقته المكونة من الاخوة علي الخليلي (الرئيس)، اسعد الاسعد (امين سر) جمال بنورة (امين الصندوق)، زكي العيلة (مسؤول اعلامي)، ومحمد كمال جبر واعادة انتخابها لمدة ستة شهور اخرى على ان تقوم باستلام كتب الانتساب وقبول الاعضاء والعمل على تشكيل "لجنة عضوية" لقبول اعضاء جدد في المستقبل.

● صدر العدد الثاني من النشرة الداخلية للملتقى الفكرى العربي بالقدس، وضم هذا العدد موجزا عن نشاطات الملتقى خلال المدة الاخيرة.

● صدر العدد الاول لشهر شباط من نشرة "تعليم العلوم" وهي نشرة داخلية تصدر عن المجموعة التربوية للعلوم في دائرة التربية وعلم النفس في جامعة بير زيت. وضم هذا العدد عدة مواضيع علمية قيمة. وقد قام باعداد وتحرير هذا العدد خليل محشي.


ناجي علوش

● صدر للشاعر ناجي علوش كتاب سياسي هام بعنوان، حوار حول الوحدة والقومية، وهو حوار مطول مستفيض جرى بين المؤلف ومجموعة من الشباب والكوادر العرب حول ثلاثة مفاصل رئيسية، كانت وما زالت مثار نقاش ملتهب في وطننا العربي، وهي: الامة والقومية والوحدة.

ان كثيرا من الاراء الجريئة والواضحة والصريحة ابرزها هذا الحوار، الذى لم يكن مجرد مناقشات سياسية بين مثقفين، بل مستمدة كلية من الواقع المعاش ومن افواه انماط مختلفة من الناس في الشارع العربي.

● عن "دار الشروق" في بيروت، صدر ديوان "اقول لكم" للشاعر صلاح عبد الصبور، وفيه قصائد عناوينها: الشيء الحزين، موت فلاح، كلمات لا تعرف السعادة، الالفاظ، اغنية خضراء قالت، هل كان حبا، العائد، ثلاث صور من غزة، ابو تمام، احبك، الظل والصليب، اقول لكم.

● "الفلسطينيون: شعب وارض" كتاب ظهر باللغة الانكليزية في العام الماضي، وترجم حديثا الى اللغة الفرنسية، وصدر عن "مطبوعات جنوب تونس"، الكتاب من تاليف جوناثان ديمبلي وهو كاتب وصحافي في محطة بي بي سي الاذاعية، ودونالد ماكلين وهو مصور. الكتاب مهدى "الى الضحايا"، من مقدمة الكتاب: لن يكون هناك سلام في الشرق الاوسط الا اذا اعترف دوليا بأن الفلسطينيين وجدوا، وهو موجودون وسيوجدون دائما".

● صدر عن "دار الطليعة" في بيروت كتاب" البطل التراجيدى" في المسرح العالمي "للناقد والكاتب المسرحي رياض عصمت." يحلل المؤلف في كتابه نماذج من ابطال مسرحيات عالمية اختارها من عصور مختلفة في تاريخ المسرح منطلقا من تعريف للبطل التراجيدي جاء فيه: "البطل التراجيدى هو بطل وجودى، وهو ايضا بطل ثورى وتقدمي، يكافح ليس من اجل ذاته فحسب، وانما من اجل تغيير شروط حياة اجتماعية جائرة". في الكتاب تحليل لابطال مسرحيات سوفوكليس، شكسبير، راسين، بريشت، لوركا، وميلر.

● "مشاغل رجل هادى" عنوان مجموعة شعرية صدرت عن دار العلم للملايين في بيروت، هي باكورة انتاج الشاعر بسام حجار، تقع المجموعة في ٧٦ صفحة تتضمن خمس عشر قصيدة، بعض عناوينها تعب، سيرة ذاتية لكائنات بشار بن برد، الوصايا، يا حطب الاصدقاء، مائية يوسف مسعود، المقالات، جثة بسام حجار الانيقة.

أدباء وفنانون



"غسان الحاج يحيى"

- من مواليد الطيبة ـ المثلث ١٢ / شباط ١٩٥٤ ·
- من سكان الطيره ـ المثلث ·
- مراحل التعليم : الابتدائيه ·
- يكتب الشعر والقصة وله أهتمامات أخرى ·
- بدأ بنشر نتاجه منذ العام ١٩٧٤ في شتى الصحف والمجلات المحليه ·
- صدر له ـ مواجهة ـ مجموعة شعرية ـ ١٩٨٠ ·
- يعد لاصدار مجموعته القصصية الاولى ·
- له مجموعة شعرية أخرى بعضها منشور , والبعض الاخر مخطوط ·
- عنوانه ، الطيرة ـ المثلث ·
- يقول :

"ارى في البيادر , الحصن الشامخ للكلمه الحره الصادقه والباب المفتوح لرعاية الاديب الشاب الموهوب , فتحية لها والى الامام في خدمة الحركة الادبية والثقافية ·"



• الاخ الشاعر نضال أحمد :

نعتذر عن عدم نشر قصيدتك "رسالة الى مصطفى امين" ويبدو ان لديك قدرة شعرية يمكن تطويرها ، كما ان مضمون قصيدتك جيد لكنها جاءت متأخرة جدا ، ونقتطع منها :

" يا مصطفى أتنام عين القاهرة
الساهرة
ومخالب الاخطار تنهش جسم أمتنا
بمكر لاذع ..
قضبان أيام الأسى
لن تحرق الشمس المضيئة
من دماء طاهرة . "

• صالح عوض الله سرحان / خان يونس

جيد ان تطول فترة المعاناة الكافية لانتاج قصيدة ، وقصيدتك "الحب تحت ظلال يناير" تحوى فكرة جيدة لكنها جاءت ضعيفة من الناحية الفنية ولا يكفي يا اخ صالح أن ننشر اسماء المدن والقرى الفلسطينية على جوانب القصيدة ، بل علينا ان نبحث عن الاعمق في قضيتنا :

" وآه يا عيون حيفا والقدس وغزة ،
كفى ، لا تبكوها دمعا
لتزيل (الدرن) والغبار !"

نرحب بك في انتاج جديد ، وتمنياتنا لك بالتقدم والنجاح .

• عفيف سحويل / عبوين

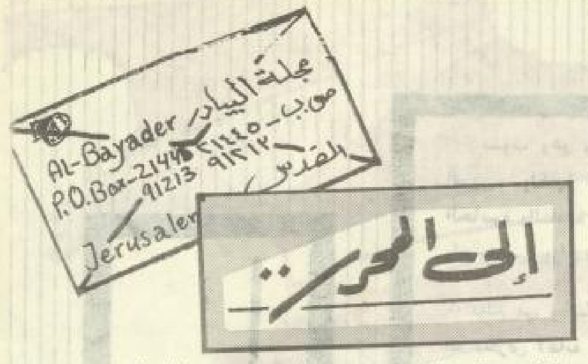
ارسل الينا بحثا عن تشارلز ديكنز . نعتذر عن عدم نشره لانه طويل جدا ، وحيز المجلة ضيق كما تعرف .

• نزار حجازى :

نعتذر عن عدم نشر ما ارسلته الينا حول المريخ ، لانه من اختصاص مجلة علمية ، ويمكن نشره في الصحف المحلية .

• محمد العربدى :

ارسل الينا تحت عنوان "أدباء عالميون" معلومات عن البيركامو ، نعتقد انها غير كافية ، راجع "البيادر" العدد الثامن من السنة الاولى ص ٢٥ ، هناك بحث جيد عن البيركامو بقلم الياس خليل نصر اللة .



• الاخت خولة فريد الداري / نابلس

لا اريد ان اكرر في هذه المرة ايضا ان ما بعثتيه الينا غير صالح للنشر . وكل ما اقوله هو ان الشعر ليس مجرد كلام ـ كما تظنين ـ رغم ان مضمون قصيدتك به روح حماسية ، لكن ما كتبته هو بحاجة الى معالجة أدبية انضج .

بكم جبل النار زاد شموخا
وأشرق بالحب زيتوننا

كما نشكرك على ملاحظتك الجيدة حول ابواب التسلية ، وننصحك بالاطلاع على دواوين الشعر العربي الحديث والشعر العالمي ان امكن . واهلا بك صديقة "للبيادر" .

• عثمان عتيق

الشعر ليس مجموعة من الاسطر المرتبة ، وليس مجموعة من الكلمات غير المعقولة . وليس هناك داع للغموض غير المبرر فنيا واستعمال التراث بهذا التناقض الذى تستعطه لا يخدم قضية الادب في شيء ، وفكرتك عن جنون العالم أو جنون التاريخ هي فكرة غير صحيحة بالمرة ، فالتاريخ يسير ضمن منطق معين وليس بجنون كما تقول :

" دعوني أتسلق على اوراق الصبر
فلربما يمر خالد بن الوليد
او تمر ماعز جارات ابى بكر
لتاكل الواح الصبر
ويسقين حليبا
وسيعرف بعد ، بأني اجهضت جميع الاشجار
وبعد أن انتهي من شرب حليب الماعز
سيخرج شهريار من جوف الارض
حاملا بين يديه شهرزاد . "



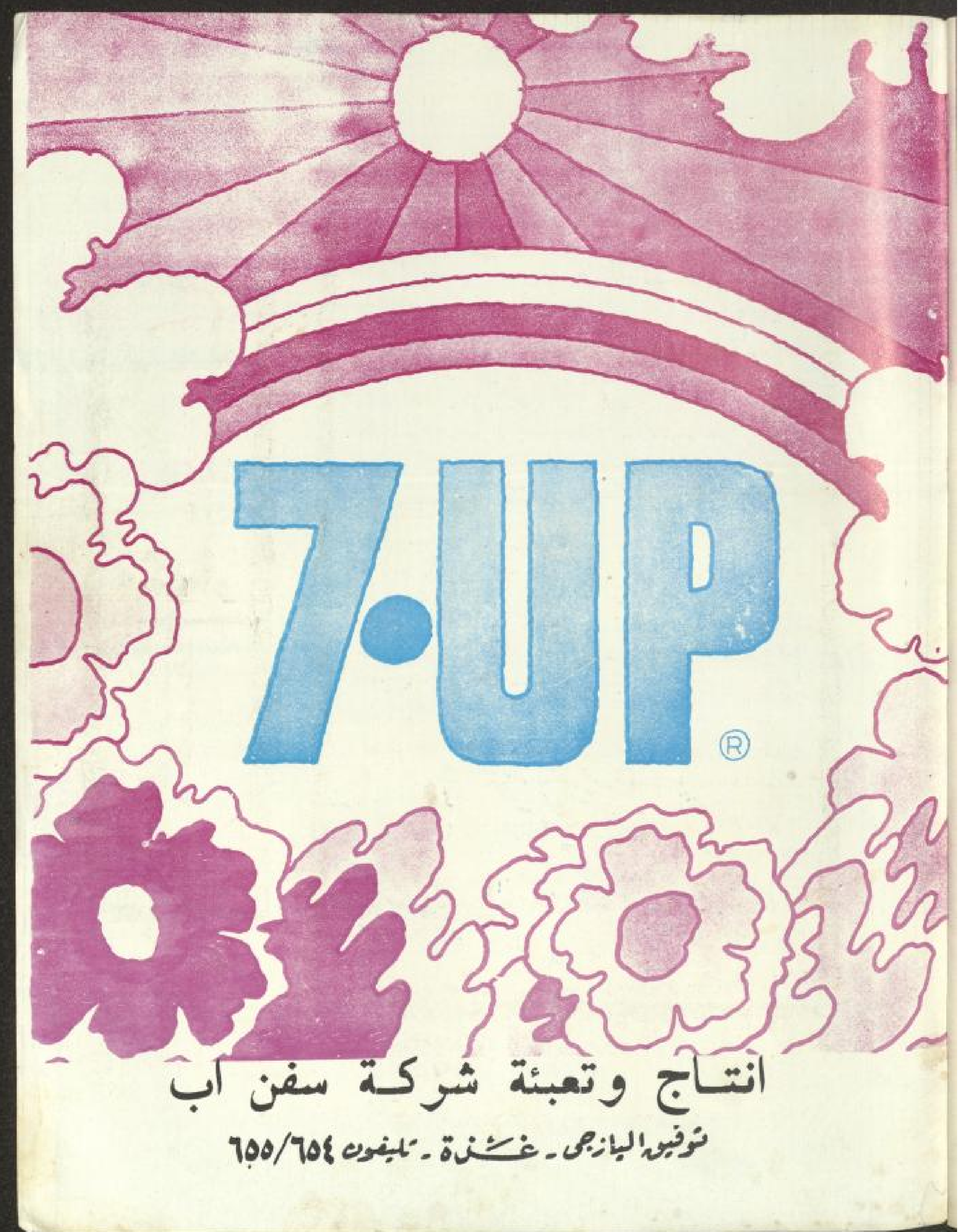
يذوب وهو يعمل، وكلما زاد اخلاصه زاد ذوبانه. مهنة من اشرف المهن، ولكنها ليست افضلها. يضحي بمعظم وقته لخدمة الاجيال الحاضرة والقادمة. يقدم كل ما لديه من علم ومعرفة. هو أب حنون، واخ مخلص، وراع صادق.

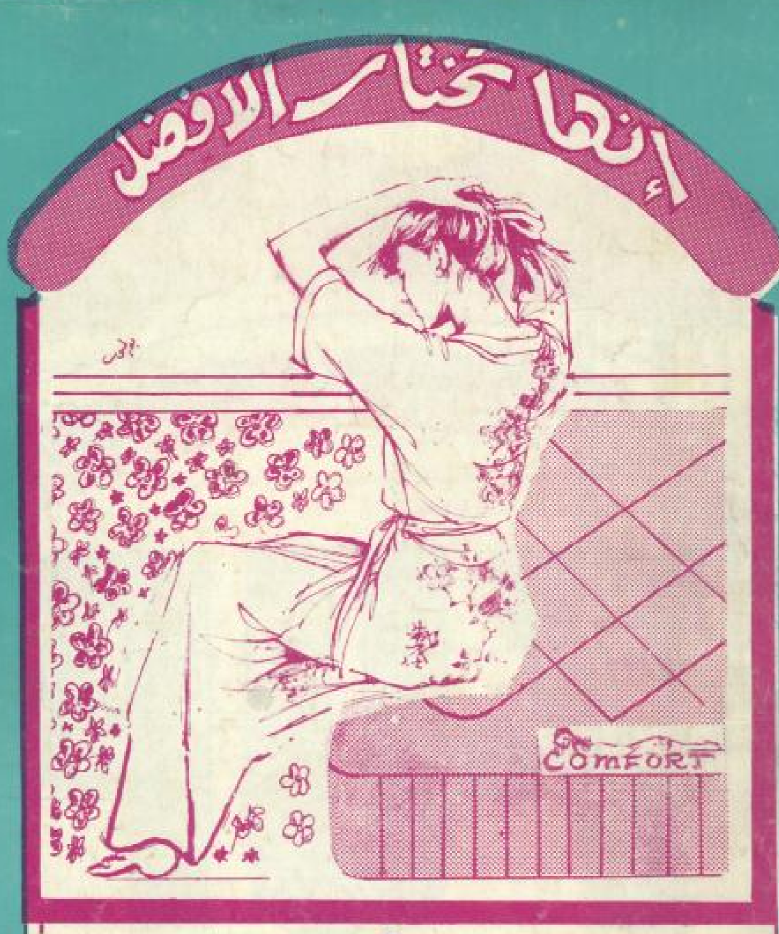
المعلم في وطننا يعاني الكثير الكثير من الالام والمآسي اليومية. انه قد يتعرض لاهانة بعض المسؤولين أو لقساوة بعض زملائه او لاستخفاف طلابه، لكنه لم ولن ييأس، لان عقيدته هي بناء المجتمع الصادق والنبيل. انه يتعب في الصباح والمساء مع المنهاج الذي يحتاج في كثير من الاحيان الى التنقيح والتهذيب، يساير الكل من اجل الوصول الى اهدافه التربوية الصحيحة، يرهق بحضور الدورات التي كثيرا ما تكون انعاشية، يكون مسؤولا عن الطلاب في الملعب والصف. انه يتحمل ما لا يتحمله اي معلم في اي بلد آخر. انه يعيش في اصعب الظروف المعيشية في التاريخ، انه يعيش في ظل احتلال. وبالرغم من كل هذه الظروف الصعبة، فانه استمر في تأدية واجبه متحملا كل مسؤولياته الوطنية. لكن هذه الظروف ازدادت تعقيدا حتى انه اخذ يواجه صعوبة في تأمين قوته اليومي، قوت اولاده وعائلته، فنادى ودعا باستمرار الى تحسين هذه الظروف، وبعد ان فقد كل أمل في الحصول على استجابة لهذه النداءات، اضطر الى اتخاذ الاجراءات العملية.

الجميع وقف الى جانبه، كل المؤسسات الوطنية والهيئات العامة وقفت معه، وساندت كل خطواته من اجل الحصول على حقوقه العادلة.

من الواجب علينا جميعا ان نقدّر المعلم ونكن له كل الاحترام، ونعده بأننا سنظل واقفين دائما الى جانبه، ليس فقط في ازماته وانما في كل الاوقات. ويجب ان نكون شديدي الحرص على المعلم، لان حرصنا عليه يعادل بالضرورة حرصنا اولا واخيرا على اطفالنا وطلابنا واجيالنا القادمة.

فتحية خاصة الى كل معلم في وطننا.


7-UP ®
انتاج وتعبئة شركة سفن اب
توفيق البازجي - غزة - تلفون ٦٥٤/٦٥٥



إنها تختار الأفضل
COMFORT